مجلة جامعة البعث

سلسلة الآداب و العلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 43 . العدد 10

1442 هـ - 2021 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

قيمة العدد الواحد : 100 ل.س داخل القطر العربي السوري

25 دولاراً أمريكياً خارج القطر العربي السوري

قيمة الاشتراك السنوي : 1000 ل.س للعموم

500 ل.س لأعضاء الهيئة التدريسية والطلاب

250 دولاراً أمريكياً خارج القطر العربي السوري

توجه الطلبات الخاصة بالاشتراك في المجلة إلى العنوان المبين أعلاه.

يرسل المبلغ المطلوب من خارج القطر بالدولارات الأمريكية بموجب شيكات باسم جامعة البعث.

تضاف نسبة 50% إذا كان الاشتراك أكثر من نسخة.

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
مشاكل لفظ الأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية: دراسة حالة طلاب اللغة الإنكليزية في الجامعات السورية	ملك بكور د. رياض طيفور	32-11
الوضوح في الشعر عند النقاد القدماء	د. نايف محمد كميخ العجمي	66- 33
أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به	هبـــــــة الأقـــرع أ. د. عبد الفتاح محمد	100-67
التشكيل الفني في صورة الرجل الكريم في مدائح الشعراء الجاهليين	د . سمران متوج	136-101

مدى إلمام طلاب السنة الرابعة في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة البعث بالنحت والاختصار في اللغتين الإنكليزية والعربية	رغد بركات د. موريس العمر	166-137

مشاكل لفظ الأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية: دراسة حالة طلاب اللغة الإنكليزية في الجامعات السورية

الاسم: ملك محمد بكور **الدكتور: رياض طيفور**

كلية الآداب- قسم اللغة الإنكليزية – جامعة البعث

ملخص البحث

تستعرض هذه الدراسة مشكلات لفظ الأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية التي يواجهها الطلاب السوريون في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة حماة، كون لغتهم الأولى اللهجة السورية العامية. بمعنى آخر للحصول على الأصوات الإشكالية والعوامل التي تسبب هذا الإشكال. تركيزها على الأصوات اللينة والساكنة يجعل من تلك الأصوات محورها. تدور الدراسة حول قدرة المتعلمين على إتقان اللكنة الأصلية فيما يخص الأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية منبثقة من حقيقة أن أغلب المتعلمين لديهم معرفة نظرية كافية إلا أن أدائهم لا يتناسب مع كفاءتهم المعرفية. من هنا تقترح الباحثة أن أغلب المتعلمين غير مدركين للدور الذي يلعبه تباين مدى الصوت في جعل الرسالة المقصودة بارزة، كما أنهم لا يدركون التغيير الدلالي والنحوي الذي يسببه أحيانا تغيير اللفظ. لإثبات فرضيات البحث ومقترحاته وبعد الاطلاع على الأدوات المستخدمة من قبل الباحثين السابقين، اعتمدت الباحثة على أداتين هما: استبيان واختبار. استهدف الاستبيان مئة طالب وطالبة بينما استهدف الاختبار عشرين من الطلاب السوريين في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة حماة بمعدل عشرة طلاب من كل سنة دراسية. أظهرت نتائج الاختبار فشل الطلاب الخاضعين للاختبار في لفظ الأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية بطريقة صحيحة وذلك في أغلب

الأصوات المقترحة، فضلا عن أنها بينت أيضا اعتماد المتعلمين على اللغة العربية في تحديد اللفظ و قراءة الأصوات بطريقة مطابقة لتهجئتها. وعكست إجابات الاستبيان إلمام المتعلمين ببعض البنود ذات الصلة باللفظ عموما والأصوات الإنكليزية غير الموجودة في اللغة العربية خصوصا على الرغم من أنهم أثبتوا عدم إلمامهم باللفظ في بعض البنود. وهذا ما أثبت إلى حد بعيد اقتراحات الباحثة السابقة فيما يخص الكفاءة العلمية والأداء وعدم قدرة المتعلمين على تطبيق النظريات، أي أنهم غير قادرين على خلق توازن بين الاثنين. وتوصي الباحثة بتعزيز دور الاستماع في التعليم وإجراء اختبارات سماعية وشفهية والتركيز على المهارات التي تركز على استخدام اللغة بشكل تواصلي.

Problems of Pronouncing English Sounds that do not Exist in Arabic: A Case Study of Syrian Students of English

Abstract

The present study explores the problems of pronouncing English sounds that do not exist in Arabic faced by Syrian learners at the Department of English, Hama University whose first language is Syrian Arabic. In other words, it attempts to identify the problematic sounds and the factors that cause these problems. Its main emphasis on vowel and consonant sounds makes them its core. It revolves around learners' inability to learn the native accent in what is related to English sounds that do not exist in Arabic, arising from the fact that most learners are knowledgeable enough, yet their performance does not really match their competence. The researcher, thus, suggests that most learners are not aware of the role the varying voice range plays in making the intended message salient nor are they aware of the semantic and syntactic change pronunciation sometimes causes. To prove the research hypotheses, and after going on the tools employed by previous researchers, this study relies on two research tools, namely a questionnaire and a test. The questionnaire targeted 100 students, while the test targeted 20 Syrian learners at the Department of English, Hama University, an average of ten students per year. The test results illustrate testees' failure to produce some

English sounds that do not exist in Arabic correctly in most of the assigned instances. Moreover, it also demonstrates learners' reliance on Arabic when both assigning pronunciation and reading sounds in a way consistent with their spelling. The questionnaire responses, however, reflect learners' acquaintance with some items relevant to pronunciation, in general, and English sounds that do not exist in Arabic, in particular, although, in other items, they prove their incompetence in pronunciation. This highly confirms the research's earlier suggestion regarding competence and performance and learners' inability to put theories into practice; that is, their lack of success in striking a balance between the two. It is then recommended that teaching pronunciation should be carried out through listening and repeating. Moreover, enhancing speaking can, undeniably, help learners to use their input orally, so they get corrected.

1. Introduction

Nowadays, English is considered an international language and is used all over the world. English remains the most important language among other languages of the world. There are a lot of people all over the world who have strong desire to learn and speak English. Every student dreams of having a native speaker pronunciation. But, there are many barriers that hinder them to speak with good pronunciation. Cruttenden (2001) defines language as a group of signals used for communication. It comprises significant sound units called phonemes. By putting these phonemes together, people can share thoughts, knowledge and experience. Setting aside sign language, language can be spoken or written. Although spoken languages are prior to written ones, through ages, language has always been looked at as a sign of civilization, for ancient tribes brought their own languages and cultures with them wherever they settled down. In spite of the fact that animals possess their own forms of communication, language is considered unique to humans. According to Fromkin & Rodman (1998: 3), "the possession of language, more than any other attribute, distinguishes humans from other animals".

Pronunciation is the first aspect to be noticed in oral interaction. Consequently, it has always been an outstanding source of difficulty to language learners of all levels. This is mainly because of the complexity and uniqueness of the English sound system that is hard to adapt to on the part of the learners and the lack of oral practice assigned in the language classroom. As a result, English language teachers should be familiar with the articulatory system of sounds, in general, and vowels, in particular. Teachers can teach learners how to produce them correctly and efficiently as in Hijazi (2000).

2. Research problem and significance

Pronunciation has received little attention from some researchers and teachers as they believe that pronunciation is fossilized at a certain stage and it not worth teaching Morley (1994). In fact, Arab learners, in general, and Syrian learners, in particular, encounter problems in the pronunciation domain, particularly, English sounds that do not exist in Arabic such as some long and short vowels [e, æ, ə, ɜː, ʌ, ɒ, ɔː, aː], diphthongs [aɪ, ɔɪ, eɪ, əʊ, aʊ, ɪə, ʊə, eə] and some consonants [p, g, v, ŋ, tʃ]. Since the topic of pronunciation is fairly dense and broad, it is better to focus on the previously mentioned forms. Furthermore, many learners can successfully perform pronunciation in a written test but fail to do so orally. In other words, they cannot put their knowledge, including rules

and theories, into practice as they are not used to practicing English nor are they exposed enough to it. So, this paper focuses on pronunciation problems among university students, who do not care much about the areas of symbols and do not know that some letters have more than one way of pronunciation.

This research is an attempt to investigate Syrian learners' awareness of English pronunciation. These learners have generally been observed to achieve limited success in mastering the sounds of the foreign language. This has, in most cases, been reflected in the various aspects of misunderstanding and miscommunication. A close observation of students at Hama University, Department of English, disclosed that students confused the pronunciation of some set of words including most of the English words that have sounds which do not exist in Syrian Spoken Arabic, such / p / in "experience" / θ / in "think" and / ð / in "this". It was also observed that students did not differentiate between some vowel sounds which had more than one way of pronunciation, e.g. the vowel in "mat" and "mate".

The researcher spent many days at Hama University observing the pronunciation of English words used by the students of English at Hama University, and the result of this observation at the university was twofold. First, it was noticed that the students had

problems in the pronunciation of some English sounds. For instance, they confused the contrastive sounds. Here are some words and how the students pronounced them (sɜ:vɪs / sɜ:rvaɪs), (wɪmɪn / wumɪn) and (pəfɔ:məns / pɜ:fɔ:məns). So in the first word, they used the long form instead of the short form; in the second word they used / ʊ / instead of / ɪ /, and the word "performance" was pronounced with a long vowel / ɜ: / instead of the / ə /. So, we find that they confused different pronunciations of each vowel as if there were only one pronunciation for each sound according to their knowledge. Second, they had some errors with some consonants that did not exist in Syrian Spoken Arabic such as / θ, ð, p, v /, so they replaced them by / s, z, b, f /. Listening to Syrian Students of English when pronouncing English words, the researcher found that they mispronounced some words. For example, they did not differentiate between / s / and / θ /. They used / s / instead of / θ / in words like (bath, math, theatre), where they replaced the dental / θ / by the alveolar / s /, so they pronounced them like (bas, mas, seatre). They also had some mistakes with other fricatives like / z / and / ð /. They replaced the dental / ð / by the alveolar / z /, so words like (the, weather, then) were pronounced with / z / instead of / ð /. They pronounced them as (zə, wezə, zen). The third example is their replacement of bilabials / p / and / b / by each other. So they usually used / b / instead of / p / and in very few cases / p / instead of / b /. For instance, in words like

(pupil, paper, apple) they pronounced them as /bjuːbl/, /beɪbə/ and /æbl/.

It is difficult for a second language learner to speak with native- like pronunciation. Therefore, this research attempts to identify the problematic areas of pronunciation and to identify the exact reasons behind them and try to find suitable techniques that help the students to speak English with better pronunciation.

3. Research objectives and questions

Pronunciation is by far the most salient feature in the communicative approach. Since most language learning courses at learning centres focus basically on the productive skill, which is speaking, then giving heed to pronunciation and making effort to produce prosodic patterns are required to improve speaking. This study, therefore, aims at raising learners' awareness of the importance of English sounds that do not exist in Arabic. The validity of this research arises from the lack of studies tackling English sounds that do not exist in Arabic as it attracts attention to these problems, and suggests solutions to overcome them.

This paper aims at exploring the problems Syrian learners face in the pronunciation domain by:

1. Pinpointing the reasons underlying the difficulties they encounter in the pronunciation domain.
2. Providing a full list of the English vowel and consonant sounds that do not exist in Arabic and familiarising learners with the change their pronunciation undergoes according to where they occur in a sentence which might be neglected or unknown by many learners.
3. Investigating the factors that cause the phonological interference between Arabic and English, and trying to find good solutions for this problem.
4. Drawing students' attention to the significance of English pronunciation in language learning.

In order to fulfil the previous aims, this research attempts to answer the following questions:

1. Does drawing analogies and comparisons between the letters of both languages pinpoint the differences which result in problems?
2. Can the way teachers speak in the classroom facilitate and organise learning?
3. Is it true that most learners are unfamiliar with the different pronunciation of English sounds that do not exist in Arabic?
4. What factors contribute to pronunciation errors and mistakes?

4. Research hypotheses and limitations

Arab learners of English come across a number of pronunciation problems in the process of learning the TL, and these problems can, in a way, hinder mastering it. Being an English teacher at a private centre, the researcher has noticed:

1. Learners' inability to adjust to native speakers' pronunciation, especially when it comes to English sounds that are not found in Arabic mainly because assigning pronunciation does not rely on one fixed rule. Rather, it works better with listening and practicing.
2. learners' unawareness of the difficulties of pronouncing some English vowels and consonants which are not found in Arabic because they are inconsistent.
3. Learners' unawareness of the lexical and syntactic change pronunciation can cause.
4. Learners' unawareness of the English vowel and consonant sounds that do not exist in Arabic and their pronunciations.

This study will be applied only to undergraduate advanced learners of English at the Department of English, Faculty of Arts at Hama University, who descend from different cultural

backgrounds, for they come from different governorates. Most of them speak different dialects as they come from different regions. The researcher has chosen this particular research sample because their textbooks are addressed to advanced learners of English. Moreover, choosing students from various years (namely, first and second year) can show how far they have progressed in learning English. So, the current study is conducted on twenty Syrian students at the English Department, as average of (ten students per year) who will take part in a pronunciation test.

As for the second tool, it targets one hundred students who are supposed to fill out a questionnaire. Similarly, this method is dedicated to Syrian learners at the English Department. The aim of this task is to shed light on many items relevant to learning English, in general, and pronunciation or learning phonetics, in particular. For some students who are shy or reluctant to speak, a questionnaire will be a chance to express their opinions freely.

In general, the scope of the current study is limited because of the following factors:

1. This research is carried out on undergraduate Syrian advanced learners at the Department of English, Faculty of Arts, Hama University.

2. The previously mentioned sample, English students, may speak different L1 dialects as they come from different areas in Syria. This might affect the way they pronounce English words.
3. The result of this study may be limited because of the small number of testees compared to the total number of students at the Department.
4. The study is concerned with the problems of pronouncing English sounds that do not exist in Arabic encountered by Syrian advanced learners, so it is concerned with learners only. It does not have to do with teachers or lecturers.
5. The tools employed to prove the research hypotheses are restricted to a test, voice recording, and a questionnaire. Testees' utterances are transcribed and analysed manually, for no labs are available to measure and estimate voices and their range of loudness.

5. Theoretical framework and literature review

Tharp (2010) investigates the significant challenges for L2 that learners of each language –including Arabic– may encounter. She offeres the following: an overview of features that may cause pronunciation interference, a discussion of best practice for teaching adult language learners, and specific suggestions for addressing

pronunciation and intonation interference. Al-Dilaimy (2012) discusses some phonetic and phonological problems as reflected in the perception, identification and production of various English speech sounds. Most of these problems are related to the relatively complicated orthographic system of English taught to Arab students at earlier stages of English language learning and to the inconsistent relationship between spelling and pronunciation of English as well as the differences between the sound systems of Arabic and English. They often result in some pronunciation challenges for Arab students of English. Arab regional differences also pose a serious pronunciation problem represented by first language interference in the target language.

Al-Saidat (2010) studied the English pronunciation of Arab learners of English as a foreign language to determine the types of pronunciation difficulties they encountered. The sample comprised twenty fourth-year Arab Jordanian students majoring in English language and literature at two state-run universities. The students were asked to read a list of words designed by the researcher. The participants' pronunciations were recorded on a computer equipped with a sensitive microphone. Using IPA symbols, utterances were phonemically transcribed and then compared with the target language norm in order to decide what was correct and what was not. For such an accurate decision, two native speakers of English (Paul and

Caroline) were asked to evaluate the pronunciation of the participants. The incorrect ones were classified according to the type of error that took place, whereas the correct ones were regarded as irrelevant to the scope of the study. The results indicate that Arab learners of English unintentionally insert vowels in the onset as well as in the coda of certain English syllables. The results also show that the major reason for the declusterization process is the mother tongue influence.

Brown (2000) investigated the spelling mistakes, which were made by undergraduate students while using the letters "b", "p", and "e" for analyzing how the spelling was affected by the phonetic language interference. A list of more than 50 misspelled words was collected from students' written exams. It was observed that 'b' is replaced by 'p' in monosyllabic words if it appeared in the beginning before 'o'. If 'p' was in the beginning of a word before the consonant 'r' in a polysyllabic word, it was replaced by 'b'. In another situation when 'p' was placed after 'm' in the middle of a word, it was replaced by 'b'. The case of substitution of 'p' for 'b' and vice versa was observed mostly in nouns. Omission and addition of 'e' in the final position occurs because students may not find such examples in their mother tongue and also they do not find spelling rules for 'e' at the final position of words in English. Students try to substitute these letters for those in the English alphabet that are closer in pronunciation to Arabic.

Alfallaj (2013) investigated most of the teacher's problems with their students in pronunciation. Data were collected by means of a questionnaire to investigate accent, pronunciation, speed of speech, and insufficient vocabulary. Three language institutes in Buraydah, Saudi Arabia, were involved in this study. Sixty-seven students were asked about some English sounds that do not exist in Arabic through a questionnaire. The findings indicated that teachers with background knowledge of linguistics would help their students overcome most of their pronunciation problems. Along with the students' answers, the results showed that sounds whether vowels or consonants which do not exist in Arabic were difficult for Saudi students.

Tajeldin Ali (2013) provided experimental evidence for certain linguistic causes of production errors of English spoken with Sudanese Arabic accent. The study was expected to have problems with pronunciation of English vowels in both individual words and real communication. Participants were ten Sudanese University learners of English who primarily speak Arabic. English vowel data was the material of the native speakers of English. The acoustic differences that would provide insight into the issue under concern were sought. The results indicated that most of the differences appeared in the area of central and back vowels of English. However, some English tense – lax vowels showed no serious problems probably because there is correspondence between English and Arabic long/short vowels.

Moreover, the production errors detected in this study followed different directions that suggest that the Sudanese learners of English had difficulty learning the English vowels. The main linguistic causes of these production errors were mother-tongue interference and lack of English knowledge.

6. Research method and procedure:

This research implements two tools: a test and a questionnaire. Testees' were 15 females and 5 males, while the questionnaire participants' were 86 females and 14 males. After providing them with a quick overview of the test and obtaining their consent, they were asked to volunteer; they volunteered, and were recorded individually. As participants read the test items, they were recorded. Some of them sought verifications regarding English sounds that do not exist in Arabic. However, feedback was provided after conducting the recording. Having taken the approval of the head of the Department of English, the researcher distributed the questionnaire to the students. About fifty students per year participated in filling out the required questionnaires: 43 females and 7 males. First-year students were the first target sample. They, unfortunately, were the least respondent. During, before or after their lectures, copies were distributed to students of all years. To test their knowledge, some students volunteered to take part. However, the

researcher was willing to respond to students' inquiries, monitored them, facilitated and disambiguated the items. As mentioned above, first-year students were the least helpful, whereas the second-year students were rather cooperative.

7. Analysis and discussion of the results

A 25-item questionnaire was addressed to a hundred Syrian undergraduates of English at Hama University. The target addressees were divided into two groups; 50 from the first year and 50 from the second year. All results are set in tables that present response statistics. Additionally, a recorded test was also deployed to pinpoint pronunciation deficiency. Both groups were asked to pronounce 21 target words in context. These sampling materials are evaluated quantitatively using charts where study outcomes are presented in average values.

Thoroughly, each questionnaire item is analyzed correspondingly with the theoretical study. Purposely, certain English sounds were elected for this survey; simply because they are the most troublesome for the Syrian learners of English. Collecting data is believed to be the vital core of a study, but a field like linguistics in general and phonetics in particular results in parameters change as the contra L2 is contrasted to English. To sum up, this study focuses on systemically different English sound system and pronunciation

problems that Syrian Students of English face at a primary stage of their study in college and palpates potential learning progress.

7.1. Questionnaire analysis:

As mentioned before, two groups of fifty students of English each is directed addressed to answer a 25- item Questionnaire. There are three multiple choice answer: a for agree; b for not sure; and c for disagree. Table 1 shows first-year participants' responses to questionnaire items, while table 2 presents participants' responses to questionnaire itmes:

Items	agree	not sure	Disagree	no answer
1	19	7	24	-
2	32	4	13	1
3	29	6	14	1
4	21	6	22	1
5	26	13	9	2
6	33	2	14	1
7	23	9	18	-
8	35	5	10	-
9	27	10	12	1
10	34	10	6	-
11	26	12	10	2

12	31	4	14	1
13	33	4	13	-
14	35	7	7	1
15	37	3	10	-
16	28	13	9	-
17	31	7	12	-
18	38	9	2	1
19	36	7	4	-
20	28	16	6	-
21	44	3	3	-
22	41	5	4	-
23	37	11	2	-
24	46	1	3	-
25	48	2	0	-

Table1: First-year participants' responses to questionnaire items

Items	agree	not sure	disagree	no answer
1	10	9	31	-
2	29	8	13	-
3	31	7	12	-
4	14	12	24	-
5	18	17	14	1

6	29	6	15	-
7	14	13	23	-
8	18	8	24	-
9	22	22	5	1
10	26	13	9	2
11	23	20	6	1
12	27	7	15	1
13	23	18	7	2
14	24	7	18	1
15	22	5	12	1
16	21	20	8	1
17	18	11	18	3
18	25	11	11	3
19	29	9	10	2
20	24	18	6	2
21	39	6	4	1
22	34	10	4	2
23	29	13	7	1
24	38	5	4	3
25	46	3	0	1

Table2: Second-year participants' responses to questionnaire items

Bar charts are used to indicate average values that are calculated out of hundred; divided by the number of the participants; respectively labeled as "1st year participants; 2nd year participants" as shown below:

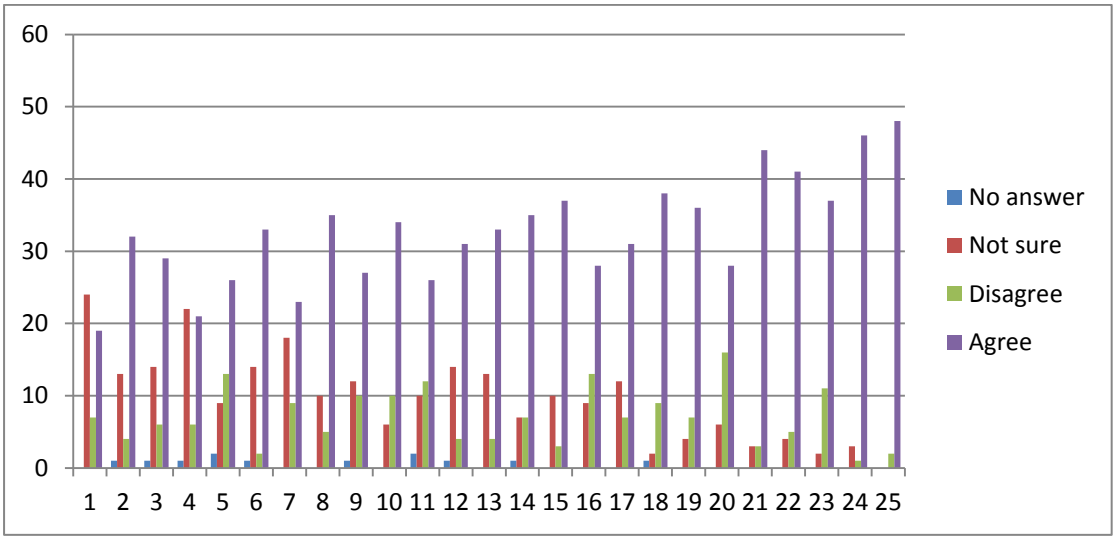

Figure 1: First-year participants' responses to questionnaire items

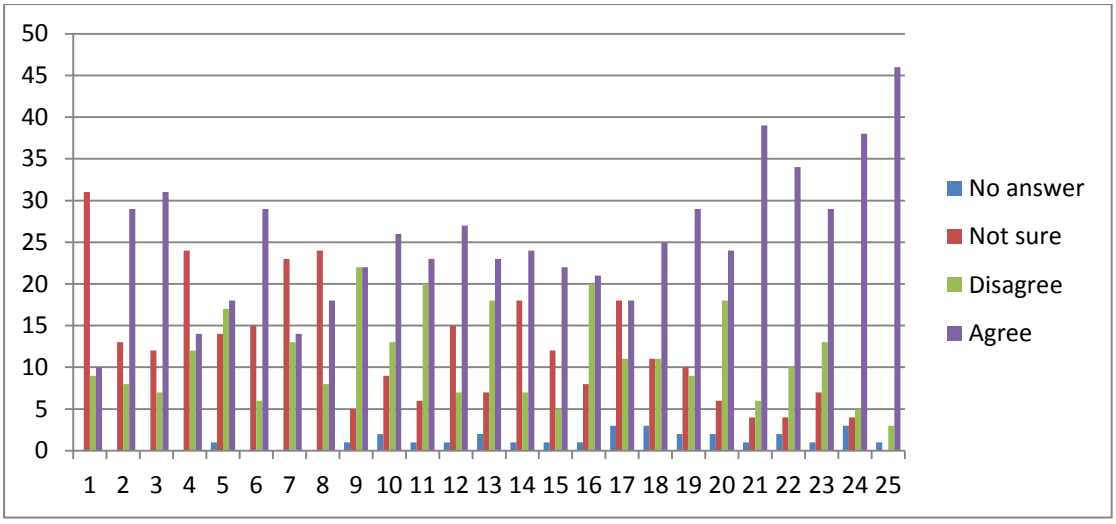

Figure 2: Second-year participants' responses to questionnaire items

7.2. Test analysis

These results manifest pronunciation failure factors due to which Syrian Students of English make articulation errors and pronunciation mistakes. These recording statistics present a real world situation of pronunciation competence deficiency and span the gap between the first –year students and their mates in the second year. The crucial obstacle for both groups was the vowel sound, mainly words with mid-position vowels. Vowel sound inconsistency and spelling influence create different wrong utterances of one word but there is always a common error that most students share in words like "hate, hear, colony, color". The most irritating part is the vowel in the word / kʊləni / in which the / ʊ / sound wrongly replaces the sound /

ɒ / of the correct pronunciation / kɒləni /. Ninety percent of SSEs in both groups have poor competence to produce the correct central and back vowels because their L1 does not contain such presence as referred to by Corder (1981) " a problem is systematic deviation made by learners who have not yet mastered the rules of the L2. A learner cannot self-correct a problem because it is a product reflective of his or her current stage of development, or underlying competence". Additionally, the mother tongue influence always plays the staring role whenever a learner switches to speak English. L1 code is inaccessible for pronouncing some sounds; that is, L2 is named as Syrian spoken English, Indian spoken English and so on. Fossilization of some sounds stands as a barrier for SSEs to sound as natives in the long run; they intuitively deviate to their Syrian code in the word "program", all testees in both groups failed to pronounce / əʊ / sound, replacing it by / ʊ /. Table 3 shows the influence of the English vowel sound inconsistency:

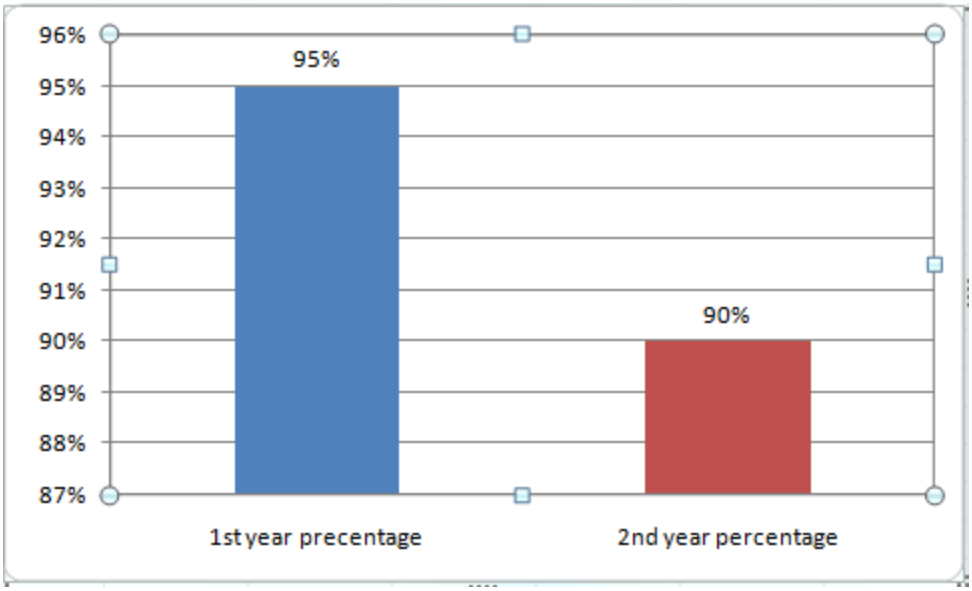

Table 3: Means of test results; the influence of the English vowel sound inconsistency.

Pronunciation competence deficiency counts for the difficulty to switch to L2 sound system, which fades by constant practice. Ninety percent of the first year testees pronounced the word "cards" wrongly as /kærdz/; they pronounced /æ/ lacking the competence to transfer to long / ɑ: /. Transfer difficulty resulted from deviating to the Arabic vowel sound / æ /, which is a long vowel in the Arabic sound system, while in the English sound system, it is a short vowel. This conflicting process requires more practice that enables SSEs to master their pronunciation skill more effectively. Sixty percent of testees in the second –year group showed defect, and forty percent

were able to pronounce the word "cards" correctly as / kɑ:dz /, which indicates a remarkable development during the learning process.

Based on the results, ninety percent of both first and second-year students were trapped by the English vowel sound inconsistency. They produced different pronunciation errors in words like "hate"," bird", and “cut". It is the silent "e" which often misleads learners from pronouncing accurately, and the different pronunciations a letter may have or likewise one vowel sound may match many shapes. SSEs swap / heɪt / by / het /; they copied their L1 matching articulation a letter for a sound. On many occasions, SSEs do know the rules, but they articulate pronunciation wrongly as mentioned before by O'Connor (1980, p45)" as it is not simple to know the exact sounds the letters stand for or represent in a certain word". For instance, for the word "aware" /əweə(r)/, results were symmetrical; seventy percent of SSEs in both groups pronounced it wrongly as / əwe(r) /. The letter "r" must be void and / eə / is replaced by / e /. Even though participants are phonetically fully orientated, they are not used to articulating the proper diphthong unless they keep on practicing.

Similar sounds were very easy for testees to pronounce, corresponding with what is stated by many linguists. In a word like "hat" both groups registered twenty percent of pronunciation errors.

SSEs replaced the vowel / æ / by / e /, while they correctly retained / h / and / t /. There are 23 common pronunciation problems, and some of them are related to vowels. Approximately, ninety percent of students for both drills confuse / ʊə / with / ʊ / in words like "poor", and / ɒ / by / ʊ / in "colony". Other words like 'boy', ' fly', and 'cut' recorded no pronunciation errors mainly because they encoded these words in mind the same as natives did during their childhood and schooling times. Learning a foreign language is a matter of practice aided by knowledge, but acquiring a language is really a style of pronunciation imitation starting from childhood.

8. Pedagogical implications

The following suggestions stem from the previous findings to improve the pronunciation of the Syrian students of English:

1. Reconsidering school curricula and syllabi so that they focus mainly on the productive skills and integrate pair and group work activities.
2. Implementing audio-visual aids which make learning more effective and fruitful in language classrooms.
3. Triggering learners to develop an ear of English by making it a habit to listen to native speakers.

4. Using games and songs when teaching English at earlier stages to enable learners to have a good command of pronunciation towards acquiring it unconsciously rather than merely learning it.
5. Following the communicative teaching approach which enhances speaking and oral practising towards paving the way for learners to use their input communicatively and retrieve the required input automatically.
6. Teachers and lecturers should be perfect modals for learners to follow. To be so, they ought to enroll in learning courses, make effort to improve their skills and scope with modern career requirements.
7. Ministries of Education have to change testing and evaluation procedures so that final exams should include a speaking/listening section equal in marks to any other sections.

9. Recommendations for further research:

This study conducted a test and a questionnaire. The test included a variety of sounds for testees to read and get recorded, while the questionnaire consisted of different items that estimated participants' opinions and knowledge. The test, on one hand, can be adapted to cover function sounds in context, and how learners may pronounce them, whereas the questionnaire, on the other hand, can

include other problematic sounds of Arabic origins. Further research, however, can be carried out at state and private schools to estimate teachers, who might be the main source of pronunciation errors, and teachers' input–output of English sounds that do not exist in Arabic.

References:

ALdilaimy, H. (2012). Phonetics and Phonological Problems Encountered by Omani Students of English. *Journal of Al-Anbar University for Language and Literature*, 6, 236-252.

ALfallaj, F. (2013). The use of linguistics in teaching pronunciation to Saudi students. *Journal of Science and Technology,* vol 14, p.134.

ALsaidat, E. (2010). Phonological Analysis of English Phonotactics: A case study of Arab learners of English. *The Buckingham Journal of Language and Linguistics*, 3,121-134.

Brown, D. H. (2000). Principles of Language Learning and Teaching. New York: Longmam.

Corder, S. PIT. (1981). Error Analysis and Interlanguage. London: Oxford University Press.

Cruttenden, A. (2001). Gimson's Pronunciation of English. USA: Oxford University Press.

Fromkin, R. and Rodman, R. (1998). An Introduction to Language. USA: Thomson Heinle.

Hijazi, A. (2000). Problems in Teaching the Pronunciation of English with Special Emphasis on Vowels: A Field Study on the First-year Students of the Department of English in ALBa'ath University (Unpublished MA Thesis). Damascus University: Damascus.

Morley, J. (1994). Pronunciation Pedagogy and Theory: New Views, New Directions. TESOL, 1600 Cameron Street, Suite 300, Alexandria, VA 22314.

O'conner, J.D. (1980). Better English Pronunciation. New York: Cambridge University Press.

Tajedin Ali, E. (2013). Pronunciation Problems: Acoustic Analysis of the English Vowels Produced by Sudanese Learners of English. *Frontiers of language and Teaching*, 4,00-107.

Tharp, R. G. (2010). An Introduction to the Pronunciation of English. *Comparative Education*, 43(1), 53-70.

"الوضوح في الشعر عند النقاد القدماء"

د. نايف محمد كميخ العجمي

Naif Mohammad Kmaikh Al ajmi

وزارة التربية والتعليم – الكويت

dr.naif88@hotmail.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وبعد،

إن نظرة واحدة إلى ماضي أدبنا العربي منذ العصر الجاهلي وحتى بداية العصر الحديث، وإلى ما فاضت به قرائح أسلافنا الفنية، يجعلنا نتفكر في المستوى الذي بلغوه في شتى الميادين المعرفية.

ومما نعجب منه عناية النقاد العرب القدامى بمسألة تلقي النص الأدبي في وقت مبكر من تاريخ النقد الأدبي، ولعل وضوح النص الشعري وغموضه يشكلان الركن الأساسي لهذه القضية، لذا ارتأت هذه الدراسة أن تتوقف عند ظاهرة وضوح النص الشعري مقاييسه، وموقف النقاد منه، ومما جعلني أتوجه إلى موضوع الوضوح، أن ثمة أبحاثاً وكتباً درست الغموض دراسة مستفيضة، الأمر الذي دعاني للالتفات للتيار المعاكس لهذه الظاهرة، فقد تناولت موقف النقاد من الوضوح، ولاسيما المؤيدين له، حيث أن المؤيدين للوضوح يمثلون الغالبية العظمى من النقاد، ممن يفضلون الشعر الذي لا يخالف القواعد التي استقرت في النماذج الشعرية القديمة.

Abstract

Clarity in poetry for ancient critics

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the one who was sent as a mercy to all worlds.

One look at the past of our Arab literature from the pre-Islamic era until the beginning of the modern era, and what was flooded with our ancestors' artistic classes, makes us think about the level they have reached in various fields of knowledge.

What we marvel is the concern of the ancient Arab critics with the issue of receiving the literary text early in the history of literary criticism, perhaps the clarity and ambiguity of the poetic text constitutes the main pillar of this issue. Therefore, this study decided to stop at the phenomenon of the clarity and poetic text, its standards, and the position of the critics of it. The issue of clarity, that there are research and books that have studied ambiguity extensively, which led me to turn to the opposite current of this phenomenon, as I dealt with the position of critics on clarity, especially those who support it, as those who support clarity represent the vast majority of critics, who prefer poetry that does not violate the rules. That settled in ancient poetic forms.

موقف النقاد من الوضوح

سبق وأشرنا أن غاية ما يسعى الأديب إلى تحقيقه التأثير والإقناع بالفكرة أو بصدق الإحساس، حتى تكون مشاركة الناس له بعد اقتناعهم وتأثرهم مظهراً من مظاهر تقديره، وعلامة من علامات الإعجاب به، وبفنه الأدبي، وهذا يستلزم الإبانة والوضوح، وبغير هذا الوضوح لا يستطيع جمهور القراء والمستمعين إدراك المعاني التي يبسطها، ومن ثم يفقد الأدب عنصراً مهماً هو عنصر التأثير في قلوبهم أو في عقولهم، لذا قد نجد الأديب يلج إلى عالم التصوير فيختلق المجازات، فيشبه ويستعبر في سبيل الكشف عن معانيه وإكسابها وضوحاً لدى القارئ.

وظل النقاد يفضلون الشعر الذي لا يخالف القواعد التي استقرت في النماذج

الشعرية القديمة، بالرغم من تصادف وجود أبيات من الشعر غامضة ظهرت في عصر الاحتجاج على أيدي اللغويين والنحاة، لكنها قليلة للغاية، وأكثر تلك الأبيات غرابة كانت في العادة من نظم شعراء غير معروفين، يستشهد بها اللغويون والنحويون لإثبات صحة قاعدة نحوية، أو شذوذ لغوي، وكان

الشعراء المشهورون مفهومين إلا في حالات نادرة[1] وهذا يذكر بقول البحتري:

والشـــعر لمـــح تكفـــي إشـــارته ولـيس بالهـذر طوّلـت خُطبُـه

وقوله أيضاً:

ومعـــان لـــو فصـــلتها القـــوافي هجنّـــت شـــعر جَـــروّل ولبيـــد

حُـزن مسـتعمل الكـلام اختبـاراً وتجنّـــبن ظلمـــة التعقيـــد

وركـــبن اللفـــظ الغريـــب فأدركـــ ـــن بـه غايـة المـرام البعيـد[2]

وقبل الشروع في عرض آراء النقاد حيال الموضوع أود الإشارة إلى أنني جعلت النقاد ضمن طوائف بحسب موقفهم من هذه القضية من تأييد أو معارضة، وفي كل طائفة سأتبع التسلسل الزمني في حديثي عنهم.

(1) القط، عبد القادر، مفهوم الشعر عند العرب، كما يصوره كتاب الموازنة، ترجمة عبد الحميد القط، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص239.

(2) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص423.

إن الباحث عن مواقف النقاد في التراث النقدي العربي القديم تجاه الوضوح يجدها على أحد حالين:

الأول: موقف مؤيد للوضوح في الشعر معارض ورافض لشتى أشكال الغموض، ويسير على هذه الحال غالبية النقاد القدماء وهم الجاحظ، وقدامة بن جعفر (ت 337هـ)، والآمدي (ت 371هـ)، والحاتمي (ت 388هـ)، والقاضي الجرجاني (ت 392هـ)، وأبو هلال العسكري (ت 395هـ)، وابن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت 466هـ)، وابن الأثير (ت 637هـ)، وحازم القرطاجني (ت 684هـ).

وفي هذا المجال سأقدم آراء هؤلاء النقاد حول هذه القضية.

الثاني: موقف معارض للوضوح مؤيد للغموض، بوصفه ظاهرة تدل على عمق النص، وترفع من قيمته في نفس متلقيه، حيث ترى هذه الطائفة أن الشعر الحسن هو الذي يحتاج إلى إعمال فكر وتدبّر من ناحية، ولا تمل قراءته من ناحية ثانية لأنك في كل مرة تستجلي فيه معاني جديدة لم تظهر في المرة الأولى، وهؤلاء النقاد هم: الأصمعي (ت 210هـ)، وابن طباطبا

(ت 322هـ)، وأبو إسحق الصابي (ت 384هـ)، والمرزوقي (ت 421هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، وابن أبي الحديد (ت 656هـ).

ولن أطيل في حديثي عن هذه الطائفة تجنباً للتكرار، إذ أنني سأعرض لموقف هؤلاء النقاد في مبحث الغموض.

بعد هذه الإلمامة عن مفهوم الوضوح وما يرتبط به من مفاهيم كالبيان والفصاحة والبلاغة، ننتقل إلى الجاحظ الذي يُعد دون منازع مؤسس البلاغة العربية[1]؛ لنتبيّن موقفه حيال هذه المفاهيم من خلال ما أورده من أقوال البلغاء في البلاغة، ولم يتورع في مناقشة ما لم يستصلحه، ولم يوافق عليه سواء أكان لقلة وضوحه أم لالتباس فهمه على المخاطب، في حين أننا نراه من ناحية أخرى، يؤيد ما بدا له صالحاً لإفادة معنى البلاغة، أو يكتفي بإيراد رأي دون أي تعليق وكأنه يتقبله. فنجده يورد صحيفة بشر بن المعتمر التي تعد أولى المحاولات التي ظفرت بنصيب طيب من عناية الجاحظ؛ لما تضمنته من نصائح قيمة لمن يريد أن يؤلف نثراً أو يصوغ شعراً، فقد حث

(1) انظر: ضيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص57-58.

فيها بشر قارئ رسالته على الابتعاد عن التوعر، لأن التوعر يسلم إلى التعقيد، وهو الذي يستهلك المعاني ويشين الألفاظ، لذا على المرء أن يلتزم باللفظ الرشيق العذب والفخم السهل، وبالمعنى الظاهر، المكشوف والقريب المعروف، فشرف الحديث عنده إجراء المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال[1]، وهذه الصحيفة نعدها أقدم محاولة في الدراسات الأدبية، وهي – على حد تعبير بدوي طبانة – تصلح أن تكون مقالة في موضوع البيان، تدلنا على عناية المتكلمين بفن التعبير[2]، أو حاجتهم إلى الثقافة الواسعة، والمعرفة بأساليب الأداء وصحة دلالتها على المعاني والأفكار.

ولقد تراءى لنا من كلام بشر أنه بالرغم من إلحاحه على الوضوح في الألفاظ والبعد عن التوعر، فإنه نهى أن يكون اللفظ عامياً ساقطاً سوقياً، يصل إلى حد الابتذال فتذهب طلاوة الكلام ورونقه، "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً فذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا

(1) انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة محمد فاتح الداية، بيروت، ط4، ج1.

(2) انظر: طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي، ص145.

أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي"[1].

فمن هذا النتف نستجلي ذوق بشر الأدبي، في تأكيده على صيانة الألفاظ والمعاني مما يفسدهما ويهجنهما، وفي تلميحه على الملاءمة بين الكلام والسامعين ليتوفر عنصر الوضوح في الكلام فيسلم من الإغماض والتعمية التي تضل المتلقي وتبعده عن طريق الإفهام.

ويكاد يجزم محمد حسن عبد الله أن الجاحظ هو أول من حاول البحث عن معنى البلاغة وتقصي هذا المعنى، إذ يبدأ كتابه بالاستعاذة بالله من التكلف والعيّ والحصر، ويذكر نعمته فيما أسبغ على الإنسان من آيات البيان ثم يذكر بعض عيوب النطق، ويقرر أن صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء – مع سماجة التكلف – وشُنْعةِ التزيدّ، أعذر من عبيّ يتكلف الخطابة[2].

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص144.

(2) انظر: عبد الله، محمد حسن، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، جامعة الكويت، ص63، وانظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص13.

فهو في تقصيه معنى البلاغة يستنكر استخدام التكلف والتعسف اللذان يفسدان البلاغة وبالتالي يفسدان البيان، باعتبارهما مفهومين مرتبطين، وكلاهما سبيل الإبانة والتعبير، ثم يمضي الجاحظ بعد أن يسأل الهندي والرومي والفارسي واليوناني[1] عن معنى البلاغة، يحاول تحديد مقوماتها ويجملها في الفهم والإفهام ولكل شيء كشف لك قناع المعنى حتى يفضي المتلقي إلى حقيقته، لكن كيف يتحقق الإفهام دون وضوح المادة المقدمة لهذا المتلقي، وهذه المادة يجب أن تتظافر فيها أسباب الوضوح وحسن التعبير في شكله ولفظه الذي لم يجعله الجاحظ وضوحاً مطلق العنان بل قيده بالترفع عن الابتذال، "كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً وسوقياً"[2] لأن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني، وأحسن الكلام عنده ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه ظاهر في لفظه، فإذا تظافر في الكلام المعنى الشريف واللفظ البليغ، والطبع الصحيح البعيد عن الاستكراه والمنزّه عن الاختلال والمصون عن التكلّف، صنع في القلوب

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص88.

(2) المصدر نفسهُ، ج1، ص144.

صنع الغيث في التربة الكريمة[1]. فالغيث بما فيه من خير وعطاء إذا أصاب التربة بعث فيها الروح والخصب والحياة، وماذا إذا كانت هذه التربة أيضاً حاملةً لأسباب وعناصر الخصب، مما يزيد هذه الحياة رونقاً وجمالاً. وفي هذه الصورة يقدم لنا الجاحظ ثالوث العملية الإبداعية، الذي يتشكل من ثلاث زوايا (المبدع، والنص، والمستقبل) وحتى تتحقق العملية الإبداعية يجب أن تتظافر هذه الزوايا وهذه العناصر لبثّ الروح في العمل الإبداعي، وبعث الحياة فيه، فالمبدع ينبغي أن يكون متسلحاً بصحة الطبع والبعد عن التكلف وحسن التعبير، وأن يكون النص يحتوي على المعنى الشريف واللفظ البديع، ومتى تحقق هذان الشرطان لم يمتنع من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة – على حد تعبير الجاحظ – وبالتالي يضمن الجاحظ الإيصال والإفهام للمتلقي أياً كان نوع هذا المتلقي بشرط أن لا يسيء السامع فهم الناطق، فنراه يستحسن قول الإمام إبراهيم بن محمد[2]

(1) المصدر نفسهُ، ج1، ص83.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أخو أبي العباس السفاح رأس الدولة العباسية، حبسه مروان بن عبد الله، وقتل في محبسه سنة 132هـ.

"تكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"[1].

وفي ضوء ذلك فإن الجاحظ لا يكتفي بالدعوة إلى الوضوح، وكشف المعنى كشفاً تاماً، بل إنه يرفض الشعر الغامض رفضاً قاطعاً وفي غير مناسبة.

وليس غريباً أن يواكب الوضوح العقيدة التقليدية في نشأتها وتطورها، ويبقى ملازماً لها خاصة أن الشعر ديوان العرب، وأهم وثيقة فيها، فيجسدون فيه صورة المجتمع، أو وقائع حادثة، فلولا الشعر القديم لاندثرت كثير من الحقائق والوقائع، ونسيت تحت ركام التاريخ، فكيف نمتلك وثيقة كهذه ولا نتمنى أن تتسم بالوضوح والشفافية، لنشتم من خلفها عبق التاريخ.

لعل هذا الكلام أكثر إقناعاً من محاولة إبراهيم السنجلاوي في تفسير وضوح الشعر عندما عدّ النقد العربي القديم متأثراً بالمنطق وبتطبيق كثير من قواعده على النقد الشعري، فأصبح الشاعر ينافس الخطيب والمنطقي في سعيه للإقناع والتأثير، ولعل هذا نتيجة تأثير المنطق الأرسطي وكتاب

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص87.

الخطابة لأرسطو، ثم إن ميدان الشعر قد تناولته مدارس مختلفة من الأصوليين والفقهاء، وعلماء الكلام، وكان نتيجة ذلك أن طبق الكثير من القوانين المنطقية على الشعر وعلى اللغة أيضاً فأصبح الميل إلى الوضوح[1].

وانطلاقاً من هذا الرأي نستطلع ما جاء به أدونيس الذي عزا وضوح الشعر القديم إلى سذاجة المرحلة التاريخية من حيث أنها عالم واضح منظم، وكل شيء فيه مفسّر، ومحدد[2]، أو إلى عدّ سبب الوضوح في الشعر القديم مبدأً أيديولوجياً أساسياً، فالدين قد كشف عن الحقائق الكونية، وأصبح البعد الديني يعادل البعد الأدبي، وإذا كشف الأصل الديني عن كل شيء، فإن الأصل الأدبي كشف عن كل شيء أيضاً، ولم يكن للشعراء المتأخرين إلا أن يحتذوا حذو المتقدمين، فإذا انحرفوا وابتدعوا شيئاً جديداً فإن ذلك خرق للعرف يصدّه الوعي السائد. هذا بالإضافة إلى أن المجتمع العربي عاش بعد الإسلام في عالم اليقين الواضح، فأصبح الوضوح ممارسة، فكل شيء

(1) انظر: السنجلاوي، إبراهيم، موقف النقاد العرب القدماء من الغموض، دراسة مقارنة، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويتية، م18، ع، 1987.

(2) انظر: أدونيس، علي أحمد سعيد، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978، ص277.

واضح يمكن ممارسته دون تشكك، كما يفترض من الشاعر أن يكون عالماً، أي أن يقدم معرفة واضحة، وأفكاراً واضحة مثل الخطيب[1].

ولعل الأصمعي بالرغم من وقوفه بجانب الغموض هو أول من نبه إلى هذه الظاهرة بقوله: "خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة"[2]، نراه متردداً بعض الشيء، تردد المبتدئ في خوض غمار معركة لا يدرك عواقبها فيعود ويقول: "البليغ من طبّق المفصل، وأغناك عن المفسر"[3].

لذا بقيّ الوضوح هو التيار الغالب في الشعر القديم، وما الغموض إلا جدول صغير، متعثر يصب في نهر الوضوح الذي ينجرف بمياهه الغالبية الساحقة من النصوص الشعرية القديمة.

والأصمعي له فضل السبق للتنويه إلى ظاهرة الغموض لتكون ضداً للوضوح تبين حسنه ورونقه فالضد يظهر حسنة الضد.

(1) انظر: المصدر نفسه، ص281-283.

(2) ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير، ص455.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص106.

ابن طباطبا (ت 322هـ):

يمكننا أن نجعل تعريف ابن طباطبا للشعر على أنه "كلام منظوم" مدخلاً لحديثنا عن نظرية الوضوح وموقفه حيالها، إذ تصبح القصيدة عنده بمنزلة الكلام المنثور، تحيط وتتبنى سمات النثر، وأهمها الوضوح، فنجده يستحسن في المعاني الوضوح والبيان في التعبير عن المراد ومناسبة المقام، فيقول "ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة، الرائقة سماعاً، الواهية تحصيلاً ومعنىً. وإنما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وضعت فيها، تذكر اللذات بمعانيها، والعبارة عما كان في الضمير منها، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته وأحكام رصفه، وإتقان معناه"[1].

كما ويميل ابن طباطبا عامة إلى سلاسة اللفظ وسهولته وبيانه، ليؤدي الغرض والمعنى المطلوب والمراد إيصاله فتكون "الألفاظ منقادة لما

(1) ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، ص26.

تراد له غير مستكرهة ولا مُتعبة ولا عسرة الفهم، بل لطيفة الموالج وسهلة المخارج"[1].

وابن طباطبا يعلل موقفه تجاه نظرية الوضوح، بأن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها، مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا يشوبها مُضادّة، كذلك الفهم "يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق، والجائز المعروف المألوف ويتشوَّف إليه ويتجلى له، ويستوحش من الكلام الجائر، والخطأ والباطل، والمحال والمجهول المنكر، وينفر منه، ويصدأ له. فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً، مصفىً من كدر العيّ، مقوّماً من أوَدِ الخطأ واللحن، سالماً من جور التأليف، وموزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنىً وتركيباً، اتسعت طرُقُه، ولطفت موالجه، فقبله الفهم وارتاح له، وأنِس به.

وإذا ورد عليه على ضدّ هذه الصفة، وكان باطلاً محالاً مجهولاً، انسدت طُرُقه، ونفاه واستوحش عنده حِسّه به، وصدئ له وتأذى به، كتأذي سائر الحواس بما يخالفها[1].

(1) المصدر نفسه، ص42-43.

فالفهم هو القوة التي تجد في الشعر لذة، مثلما أن كل حاسة تلتذ بما يليها وتتقبل ما يتصل بها.

فالفهم منبع الشعر ومصبّه، حتى يستوي الشعر بالنثر لتحقيق هذه الغاية، فانظر كيف حكم على أبيات زهير بقوله: "فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة للمعاني الحسنة الرصف، السلسة الألفاظ التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولا عيّ لأصحابها فيها قول زهير:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش مــانينَ حَــولاً لا أَبــا لَــكَ يَســأَمِ

رَأَيـتُ المَنايـا خَـبطَ عَشـواءَ مَـن تُمِتــهُ وَمَــن تُخطِــئ يُعَمَّــر فَيَهــرَمِ

تُصِـــــــــــــــــــــــــب

وَمَـن لا يُصـانِع فـي أُمـورٍ كَثيـرَةٍ يُضَـرَّس بِأَنيـابٍ وَيوطَـأ بِمَنسِـمِ[2]

(1) ابن طباطبا، عيار الشعر، مرجع سابق، ص52.

(2) المرجع نفسهُ، ص89.

قدامة بن جعفر (ت 337هـ):

بقي قدامة يخطو خطوات الجاحظ ويتبنى معظم آرائه، وفيما يتعلق بنظرية الوضوح نستشف رفضه للغموض في الشعر، وعدّه عيباً فيه فيقول في أثناء حديثه عن الإرداف "ومن هذا النوع ما يدخل في الأبيات التي يسمونها أبيات المعاني، وذلك إذا ذكر الردف وحده، وكان وجه إتباعه لما هو ردف له غير ظاهر أو كانت بينه وبين أرداف أُخر كأنها وسائط، وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة إذا غمض، ولم يكن داخلاً في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر، إذ كان من عيوب الشعر الانفلاق وتعذر العلم بمعناه"[1].

ثم يشترط قدامة سهولة الألفاظ ليتماشى ذلك مع ذوقه النقدي الذي ينحاز إلى الوضوح، فاللفظ عنده يجب أن يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة، وعاب

(1) ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1978، ص159.

منه ما يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الإعراب واللغة، وحشياً قائماً على المعاظلة[1].

وقدامة يقرن جودة المعنى، بوفائه بالغرض المقصود، "من صفات المعنى الجيد عند الوفاء بالغرض المقصود"[2] فكيف يؤدى الغرض المقصود بتجاهل الغرض الأساسي من الكلام وهو الإفهام والإيصال، فكلا الأمرين مترابط متعاضد نتيجتهما الوضوح.

ولم يخرج قدامة عن نظرية عمود الشعر في حديثه عن التشبيه فأكّد على المقاربة في التشبيه فيقول: "فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد"[3].

ويضرب لنا مثالاً على جودة التشبيه حسب اعتقاده، قول يزيد بن عوف العليمي:

فغــب دخــالاً جرعــه متــواترٌ كوقــع الســحاب بــالطَّراف الممــدّد

(1) انظر: قدامة، نقد الشعر، ص74، 172.

(2) المصدر نفسهُ، ص7.

(3) المصدر نفسهُ، ص124.

"فهذا المشبه إنما يشبه صوت الجرع بصوت المطر على الخباء الذي من أدم، ومن جودته أنه لما كانت الأصوات تختلف، وكان اختلافها إنما هو بحسب الأجسام التي تحدث الأصوات اصطكاكها، وليس يدفع أن اللبن وعصب المري اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الأديم الموتن والماء اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت المطر"[1].

لذا يقرن قدامة جودة التشبيه في الشعر بالحرص على مقاربته، وتحرز التشبيه البعيد، حيث يضيق ذرعاً من الإفراط في التشبيه الذي قد يتحول إلى الاستعارة، فلا يستطيع أن يتقبلها إلا إذا حملها محمل التشبيه، فقول امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه		**وأردف أعجازاً ونـاء بكلكل**

معناه أن هذا الليل في تطاوله، "كالذي يتمطى بصلبه"، ولا يريد بذلك أن له صلباً" وهذا في حقيقته إنكار لطبيعة الاستعارة، حيث تجاهل قدامة ما فيها من تشخيص، لذلك يتخلص منها ويقول "فما جرى هذا

(1) قدامة، نقد الشعر، ص124.

المجرى مما له مجاز كان أخف وأسهل مما فحش ولم يعرف له مجاز، وكان منافراً للعادة بعيدة عما يستعمل الناس مثله"[1].

فهو يحتكم للعادة، وللذوق العام، في قبول الاستعارة، واتبع نفس النهج في عدّه مخالفة العرف عيباً، فيقول: "ومن عيوب المعاني مخالفة العرف والإتيان بما ليس في العادة والطبع مثل قول المرار:

وخـال علـى خـديك يبـدو كأنـه		**سنا البدر فـي دعجاء باد رجونها**

فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سود أو ما قاربها في اللون، والخدود الحسان إنما هي البيض وبذلك تنعت، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى"[2].

ولا ريب في أن قدامة استقى آراءه من المحيط متأثراً بالذوق العام والتيار الغالب آنذاك بالميل إلى الوضوح، والبعد عن الغموض الذي شكّل طفرة بقيت محصورة ومتقوقعة على فئة قليلة من نقادنا القدماء. وسنعرض لهم في حديثنا حول ظاهرة الغموض إن شاء الله.

(1) المصدر نفسه، ص175.

(2) قدامة، نقد الشعر، ص203.

فمن ذلك نضع أيدينا على موقف قدامة من الوضوح، الذي يريد لقارئه أن يصل إلى مبتغاه بسرعة دون إحالة فكر، وتكبد ومشقة في البحث عن المعنى المراد بأقصر السبل وأسهلها.

الآمدي (ت 370هـ):

وإذا بلغنا أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي نكون قد وصلنا إلى أول ناقد متخصص جعل النقد أهم ميدان لجهوده[1]، ولاسيما في كتابه الموازنة.

ولعل قضية وضوح المعنى وغموضه لم تكن شغل النقاد قبل ظهور أبي تمام، الذي حفّز شعره إلى تبلور ظاهرة الغموض، فقد كان الشعراء قبل ظهور أبي تمام يسيرون على عمود الشعر العربي، وعلى سنن الشعراء الجاهليين، فاستغلاق شعر أبي تمام كان مدعاة الغموض، باعتباره ظاهرة تشكلت وتبلورت منذ القرن الثالث الهجري، وقد كان البحتري معاصراً لأبي تمام، وملتزماً بعمود الشعر، فأخذ النقاد يوازنون بين مذهبيهما، فانقسموا إلى فريقين، فريق مال إلى البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ وحسن التخلص،

(1) عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني وحتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1992، ص154.

ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المأتى، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب، والأعراب، والشعراء، المطبوعون، وأهل البلاغة، وميل من فضّل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام.

إذاً فمن كان مع عمود الشعر تشبع لمذهب البحتري، ومن كان مع الغموض تشبع لمذهب أبي تمام، وأبرزهم أبو بكر الصولي في كتابه أخبار أبي تمام الذي وضح فيه أن الذين يعيبون أبا تمام، فإنهم يفعلون ذلك طلباً للشهرة وإتباعاً لقول من قال: خالف تذكر"[1].

ولعل من أبرز الكتب التي عالجت هذه المواقف كتاب الموازنة الذي عُدّ وثبة في تاريخ النقد الأدبي، وهو الذي نعته إحسان عباس بأنه كان يحس بحس الناقد الذي اجتمعت له الآلات الضرورية للنقد، وأنه قد آن الأوان لتصبح لهذا الناقد شخصيته المميزة، وحكمه الذي يؤخذ بالتسليم؛ إن

(1) الصولي، أبو بكر، أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الإسلام الهندي، قدم له أحمد أمين، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص28.

النقد "علم" يعرف به الشعر، وليست تكفي فيه الوسائل الثقافية مهما تنوعت، لأن حفظ الأشعار، أو دراسة المنطق، أو معرفة الجدل، أو الإطلاع على اللغة، أو الفقه ليست هي الطريق التي تكفل لصاحبها إحراز "علم الشعر"[1].

وبعد استقراء ما جاء في الموازنة حول قضية الوضوح والغموض وجد أن الآمدي من المتشعبين لمذهب البحتري، ومن المؤيدين لوضوح الشعر والالتزام بعموده، وذلك من خلال استنباط آرائه حول الشاعرين، منتصراً للبحتري، ما دام شعره يتصف بالوضوح، ولم يفارق عمود الشعر، فيقول في شعره: "وهذا الذي يأخذ بمجامع القلب، ويستولي على النفس، ومن حذق الشاعر أن يصور لك الأشياء بصورها، ويعبر عنها بألفاظها المستعملة فيها، واللائقة بها، وذلك مذهب البحتري وصناعته، ولهذا كثر الماء والرونق في شعره وقالوا: لشعره ديباجة وما قيل ذلك في شعر أحد من المتأخرين غيره"[2].

(1) عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص155.

(2) الآمدي، الموازنة، م2، ص199.

وليس من شك في أن الآمدي كان يؤثر طريقة البحتري ويميل إليها فيقول: "وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حُسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري"[1].

فيعتقد البحتري أن:

وَالشِـــعرُ لَمَـــحٌ تَكفـــي إِشـــارَتُهُ وَلَـــيسَ بِالهَـــذرِ طُوِّلَـــت خُطَبُـــه

فأجود الشعر أَبلغه، والبلاغة إنما هي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف كافية، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصاناً يحول دون الغاية، وهي إيصال المعنى والإفهام[2].

فالأساس عند الآمدي تحقيق الغاية من الكلام، وتحقيق البلاغة، وما زاد عن ذلك يكون نافلة، وزيادة بهاء، كأن يكون هناك معنى لطيف، أو

(1) المصدر نفسه، م1، ص423.

(2) المصدر نفسه، م1، ص424.

حكمة غريبة، أو أدب حسن، وإن لم تتوفر مثل هذه النوافل في الكلام، فقد قام الكلام بنفسه، واستغنى عما سواه.

والآمدي يقف ضد كل الوسائل التي تحول دون الوضوح والبلاغة، وتحوج من المتلقي طول تأمل، وإعمال فكر فيقول: "ينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق، ويفسده ويعميّه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل، وهذا مذهب أبي تمام في عُظْمِ شعره. وحسن التأليف وبراعة اللفظ، يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحتري، ولهذا قال الناس: لشعره ديباجة، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام"[1].

ولعل أبا تمام حذا حذو مسلم بن الوليد، حتى وجد نفسه مفرطاً ومسرفاً في مذهبه، فساقه ذلك إلى الغموض والتعمية التي أهذبت طلاوة شعره ونشفت ماءه، ذلك لأنه استحسن مذهب مسلم بن الوليد فأحب أن يغني أبياته بالمحسنات وبالبديع وبغريب الألفاظ والمعاني حتى سلك طريقاً وعراً وصل به إلى استكراه الألفاظ والمعاني، ففسد شعره، فيقول: "فتتبع

(1) الآمدي، الموازنة، م1، ص425.

مسلم بن الوليد هذه الأنواع، واعتمدها، ووشَع شعره بها، ووضعها في مواضعها، ثم لم يسلم من ذلك من الطعن حتى قيل: إنه أول من أفسد الشعر"[1].

ويأوي الآمدي في نقده إلى ركن شديد، يجعله أساساً لنظرته النقدية، ويبقيه في حمى حال اختلاف النقاد في أمر معين، وهذا الحمى هو عمود الذوق الذي يحتمي ويلزم النقاد باللجوء إليه كلما ألحت الحاجة، وإلا فلا معنى للدربة، والتمرس، وطول النظر في آثار السابقين، وعمود الذوق هذا يتكون من طول باع الناقد في تلقي النصوص، والدربة على نقدها، فيستدل على ما جرت به العادة، ويصبح مؤهلاً للحكم على إحسان الشاعر أو إساءته، في الألفاظ والمعاني والصور والأخيلة على حد سواء[2].

مما سبق نستطيع أن نصف الآمدي في دائرة "أهل الظاهر"؛ لما يحمل بين طيات نقده سمات أهل الظاهر، فهو لا يستطيع أن يتقبل إلا المعنى القريب، الذي يقدم للقارئ نفسه في صياغة جميلة وبطريقة مباشرة

(1) المصدر نفسهُ، م1، ص17.

(2) انظر: عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص166.

دون إعمال فكر أو طول تأمل. فاللذة والنشوة تتحقق لدى قارئ النص حال استقباله للمعنى المألوف واللفظة المألوفة التي تواري ما خلفها، وتبعد الغموض والتعمية عن المتلقي، فالشاعرية والشعرية لا تأتي بليّ عنق النص، وإبراز العضلات عن طريق حشد المعاني والألفاظ الغامضة، التي قد تعطي نتيجة عكسية لدى الناقد الذي يرصد انفعالات المتلقي.

الحاتمي (ت 388هـ):

لم يكن الذوق العربي القديم بعامة يميل إلى الغموض والإبهام فقد كان يميل – على الأغلب – إلى الوضوح، وتفضيل كل شيء مكشوف بارز كعالم الصحراء في ضوء الشمس الساطعة، فلم يكن الحاتمي ليخرج عن هذا الذوق الذي عمل جاهداً للحرص على تحقيق الغاية من الكلام، فلا غرو من إجماع رأي النقاد على وضوح الكلام وبيانه حتى يفهم السامع ما يريد القائل إيصاله بيسر وسرعة دون الحاجة إلى تكبد عناء الفكر.

ويبدو ذوق الحاتمي جلياً في قوله: "فإنّ أشرف الكلام ما سهل سبيله وقرب مأخذه، وبَعُد مرامُه، واعتدلت أقسامه، ورقت حواشيه، وأرهفت هوادبه

وتواليه، وفتق المشكل، وطبق المفصل، واستعبد الأسماع، وأصاب الغرض، وانتظم المقصد، وانتهزت فيه الفرصة وأخذ بأقطار البلاغة[1].

ويرى الحاتمي أن شرف الكلام يتحقق بتحقيق: فصاحة اللفظ وصراحة المعنى، واطّراد اللسان ببيانه، وكون صوابه جيداً، وآلته مسعدةً وبديهته مسعفةً، وألفاظه متناسجةً، ومراعاة الإيجاز في مواضع الإيجاز، والإطالة في مواضع الإطالة[2].

فتلك الوسائل تجعل الُلبس مأموناً، وشمائل القول حلوة، وموارد الكلام عذبة، وتلك هي البلاغة التي تتكفل بانتظام الإبانة والوضوح.

(1) الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، الرباط، 1969، ج1، ص123.

(2) انظر: المصدر نفسه، ص123.

الخاتمة

لعل اتساع مصطلح الوضوح، جعل من الممكن إدراج العديد من المفاهيم تحته، تلك التي لا تفصل بينها سوى حدود دقيقة لا تكاد تظهر إلا للباحث المتعمق.

كما أن مسألة الوضوح مسألة نسبية، ومفتاح أمرها عن المتلقي، فما يراه متلقٍ واضحاً قد لا يراه الآخر كذلك، وهذه هي فطرة النفس البشرية، فلا بد من تفاوت الأذواق والفهم عند الناس، إذاً الفروقات بين الناس معروف ومعلوم، وما يترتب على ذلك في الأدب من تطور وأنماط.

ومن الملاحظ أن الغالبية العظمى من النقاد وقفوا مع الوضوح في الشعر، فكثير منهم يفضلون الشعر ما جاء موافقاً لمبادئ عمود الشعر العربي.

وفي الحديث عن مقاييس الوضوح، خلصت الدراسة إلى أن الوضوح يتسبب عن اللفظة المفردة بمراعاة الجانب الصوتي وتجنب غريبها والتأليف بين الألفاظ وعدم التعسف فيها.

قائمة المصادر والمراجع

1. أدونيس، علي أحمد سعيد، **زمن الشعر**، دار العودة، بيروت، ط2، 1978.
2. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.
3. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة محمد فاتح الداية، بيروت، ط4، ج1.
4. ابن جعفر، قدامة، **نقد الشعر**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1978.
5. الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**، تحقيق جعفر الكتاني، الرباط، 1969، ج1.
6. حداد، ثبات عبد الجليل، **الوضوح في الشعر في النقد العربي القديم**، 2012.

7. السنجلاوي، إبراهيم، موقف النقاد العرب القدماء من الغموض، دراسة مقارنة، **مجلة عالم الفكر**، وزارة الإعلام الكويتية، م18، ع، 1987.

8. الصولي، أبو بكر، **أخبار أبي تمام**، تحقيق خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الإسلام الهندي، قدم له أحمد أمين، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

9. ضيف، شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، القاهرة، ط6.

10. ابن طباطبا، محمد بن أحمد، **عيار الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3.

11. عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني وحتى القرن الثامن الهجري**، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1992.

12. عبد الله، محمد حسن، **مقدمة في النقد الأدبي**، دار البحوث العلمية، جامعة الكويت.

13. القط، عبد القادر، **مفهوم الشعر عند العرب، كما يصوره كتاب الموازنة**، ترجمة عبد الحميد القط، دار المعارف، القاهرة، 1982.

أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به

(شعر المتنبي نموذجًا)

إعـداد الطالبة: هبـــة الأقـرع* الإشراف: أ. د. عبد الفتاح محمد**

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول بالدراسة أثر الفعل المبني للمجهول في التركيب الشرطي وتأثره به، وذلك في مدونة شعرية كان لها من الاهتمام والعناية ما ندر أن تحظى بهما مدونة أخرى في الشعر العربي، تلك هي مدونة أبي الطيب المتنبي، أمَّا أثر هذه الأفعال فيتجلى في كونها جزءًا من هذا التركيب، وأكثر ما تكون فعل الشرط، وقلَّ أن تكون في جملة جواب الشرط، وفي كونها أكثر إيحاء من الفعل المبني للمعلوم، وأما تأثر الفعل المبني للمجهول بأسلوب الشرط، فأكثر ما يتجلى في الترابط بين مكونات هذا الأسلوب، وفي دلالة الفعل على الزمن؛ فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ، ودون ذلك في المعنى، كما يتجلى في اشتراك الفعل في وحدة دلالية مركبة؛ ذلك أنَّ الأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح، وأنَّ الأصل في (إنْ) أن تدخل على المشكوك فيه، وأنَّ (لو) تنفذ إلى المحال. وأمَّا العينة التي تم استقراؤها ودراستها وتحليلها، فقد كانت نحو خمسين تركيبًا شرطيًّا تصدرت بـ (إذا)، أو بـ (لو)، أو بـ (إنْ). جرى كل ذلك وفق هدفين مهمين هما ربط هذا البحث بكفاءة الشاعر في الإفادة من القيمة التعبيرية للأسلوب الشرطي بكل مكوناته ولا سيما الأفعال المبنية للمجهول، وربطه أيضًا بكفاية اللغة العربية، وهي من اللغات المتفردة بظاهرة البناء للمجهول.

الكلمات المفتاحية: المدونة، أسلوب الشرط، الفعل المبني للمجهول.

* طالبة دراسات عليا، قسم اللغة العربية، الدراسات اللغوية، كلية الآداب، جامعة حماة.

** أستاذ فقه اللغة وعلوم العربية، عضو الهيئة التدريسية، كلية الآداب، جامعة حماة.

- **Research Summary:**

This research deals with the study of the effect of the passive verb on the conditional composition and its influence on it, in a poetic code that had the attention and care that is rarely obtained by another code in Arabic poetry, this is the blog of Abu Al-Tayyib Al-Mutanabi.This composition, and more often it is the verb of the condition, and less often it is in the whole response to the condition, and in being more suggestive than the verb that is the first known, and as for the passive verb affected by the conditional method, what is most evident is the interconnection between the components of this method، And the verb signification of time; The verb may be past in expression, without that in meaning, as it manifests itself in the participation of the verb in a complex semantic unit; This is because the basic principle in using (if) is that it enters on the one who is certain that it has occurred or is more likely, and that the rule in (if) is that it enters the doubtful, and that (if) it penetrates to the placeholder. As for the sample that was extrapolated, studied and analyzed, it was about fifty conditional structures topped by (if), (if), or (if). All this was done according to two important goals, namely linking this research with the poet's competence in making use of the expressive value of the conditional style with all its components, especially passive verbs, and linking it with the adequacy of the Arabic language, which is one of the unique languages with the phenomenon of construction for the passive voice.

Key words: blog, subjunctive style, passive voice.

المقدمة:

هذا البحث يتكون من ثلاث مسائل أساسية؛ أما الأولى: فهي مجموعة القضايا التي تشكل الإطار النظري للبحث، وهي: مشكلة البحث وأهميته، وفرضياته وحدوده وأهدافه، ومنهجه، وأهميته الفعل المبني للمجهول، وأبرز الجهود التي تناولته. وأما الثانية: ففيها بسط القول في عينة الفعل المبني للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية، التي كان لها أثر في أسلوب الشرط وذلك بعد كلام موجز على شعر المتنبي أهميةً ورواية وتناولاً. وأما الثالثة: فهي رصد أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به. وفيما يأتي بيان القول في هذه المسائل.

مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه:

يسعى البحث إلى العناية بالفعل المبني للمجهول وتبيان أثره في الأسلوب المذكور آنفًا وتأثره به بوصفه عينة مستخلصة من شعر المتنبي، وبوصفه أيضًا قيمةً تعبيريةً، وكفايةَ لغة، وكفاءةَ شاعر.. ولم أجد في حدود اطلاعي من كان له عناية بهذه الأمور، فهذا الأسلوب كان يمثِّلُ له عادة بالفعل المعلوم، ولم يُلتفت إلى التمثيل له بالفعل المبني للمجهول، ولا إلى صلته به، ولا إلى أثره فيه، ولا إلى تأثره به إلا فيما ندر[1].

وتتجلَّى أهميَّة البحث في أمورٍ كثيرة، منها استخراج الأفعال المبنية للمجهول من شعر المتنبِّي بوصفها العيِّنة الّتي اتخذها البحث ميداناً له استخراجاً قائماً على الاستقراء والتقصِّي، ورصد كفاية العربية وكفاءة المتنبِّي في الإفادة من هذه الأفعال في أسلوب الشرط، وكيفيّة استعمال تلك الأفعال في أبيات المتنبِّي سياقياً وأدائياً.

فرضياته وحدوده وأهدافه:

يفترض البحث أن أفعالاً مبنية للمجهول صاحبت أسلوب الشرط، وكانت مكونًا أساسيًا فيه، وذلك في المدونة التي سبق ذكرها، تلك الأفعال أنتجتها اللغة السياقية. واستقراء تلك الأفعال فيه ودراستها وتحليلها للوقوف على خصائصها هو من أهداف البحث.

[1] ينظر: بن الخباز، توجيه اللمع: لأحمد بن الحسين، تح أ.د. فايز زكي محمد دياب، القاهرة 2002م ص369

كما يفترض البحث أن العربية غنية بظاهرة البناء للمجهول، وهنا يستوقفنا سؤال مفاده: هل أفاد المتنبي من تلك الظاهرة في مدونته الشعرية؟ وتبيان مدى تلك الإفادة غنى أو فقرًا هو هدف ثان لهذا البحث.

كما يفترض البحث أن إسهام الأفعال المبنية للمجهول في أسلوب الشرط – شأنه شأن الأساليب الأخرى – يُدخل اللغة في حراك يكشف عن حيوية اللغة العربية، وينعكس ذلك في دلالة تلك الأفعال، فالتركُّبُ يلقي بظلاله على المكونات التي تركب منها من حيث الربط والزمن والصرف والنحو والدلالة.

كذلك يفترض البحث أن دراسة هذه الظاهرة في هذا الأسلوب تعطي فكرة نسبية عن حصيلة المتنبي من ظاهرة البناء للمجهول مفرداتٍ، وقواعد، وأساليب، وقيمًا تعبيرية، وفنية، وجمالية، وفي ضوء هذا يُطرح سؤال مفاده: ما حظُّ تلك الحصيلة من الكفاءة؟ وهذا هدف ثالث يسعى البحث إلى التدليل عليه بما يسعف به الوسع.

منهجه وإجراءاته:

البحث يتوسل المنهج اللغوي الاستقرائي الوصفي التحليلي التفسيري، ويفيد من المنهج الإحصائي سعيًا للوصول إلى مبتغاه. فهو منهجٌ لغويّ لأنّ مداره ظاهرة لغويَّة في شعر المتنبِّي. وهو منهج استقرائي؛ إذ لا بدّ من استقراء الأفعال المبنية للمجهول التي صاحبت أسلوب الشرط في شعر المتنبِّي، ولا بد من إحصائها، لتبيان نسبتها من مجمل الأفعال المبنية للمجهول في شعره. وهو منهجٌ وصفي؛ لأنّه يُعنى بتوصيف الأفعال زمنًا، وقواعد صرفية وتركيبية، ودلالات، وانتظامًا في أسلوب لغوي. بعد ذلك يأتي التفسير الّذي يسعى إلى تبيين الأفعال المستعملة في إطارها السّياقي، لقياس كفاية العربيَّة في الوفاء بمتطلّبات التعبير، ولرصد كفاءة الشّاعر الّذي ملأ الدنيا وشغل النّاس؛ فقد كان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية ولا ريب في أن بلاط سيف الدولة بمن اجتمع إليه من أهل العلم بالعربية وتراثها قد ترك آثاره في المتنبي وفي شعره بما كان يدور من مناقشات وحوارات واتهام بالسرقات الأدبية. وقد وصف بأنه نادرة زمانه،

وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك[1].

الجهود السابقة في ظاهرة البناء للمجهول:

جهود وافرة كانت لها عناية بالفعل المبني للمجهول، ويمكن منهجيًّا تصنيف تلك الجهود في أقسام ثلاثة:

الأول – يشمل كتبَ النحو التي تناولت مجمل المقولات النحوية، وخصصت مبحثًا خاصًا للفعل المبني للمجهول، وهي من الكثرة بمكان، نمثل لها (بشرح المفصَّل) لابن يعيش، و(شرح ألفية ابن مالك) لابن الناظم، و(أوضح المسالك) لابن هشام، وتكاد تتفق هذه الكتب على تناول أفكار محدَّدة لمنازع تعليمية؛ وقد تركت ألفيَّةُ ابن مالك آثارَها الواضحة في كثير منها، ولا سيما في تناول مقولاتها، وكذا الحال في تناول الفعل المبني للمجهول فهي لا تكاد تتعدى الكلام على تعريفه، وصوغه، وعمله، وأغراض طي الفاعل، وما ينوب عنه، والعناية بالمفعول الذي أصبح عمدة في بناء جملة المبني للمجهول بعد أن كان فضلة في جملة المبني للمعلوم[2].

والثاني: الأبحاث المعاصرة التي نشرت في مجلات علميَّةٍ محكَّمة، وهذه الأبحاث هي أكثر انعتاقًا من سابقتها، ولكل منها خصوصية في التناول سعيًا لتقديم إضافة علمية في جزئيات من هذه الظاهرة لا تخرج عن السمات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لها، إلا إلى قضايا ذوات صلة بالظاهرة من تأصيل، ومصطلحات ومعجمية، أمثِّل لهذه الأبحاث بما يأتي:

---

[1] ينظر: بلووافي، حليمة: النقد اللغوي القديم عند العرب، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، والجبوري، رائد: التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي، جامعة ديالي، العراق، 2014

[2] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب بيروت 7/ 69 وما بعدها. وابن الناظم، بدر الدين محمد، شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ص 231 وما بعدها. وابن هشام، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك: دار الفكر، ص 255.

- (التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين)، بحث لسليمان العايد[1]. تناول فيها قضية صرفية إشكالية تدور في فلك أسلوب التعجب وصلته بالفعل المبني للمجهول، وناقش فيها أقوال المجيزين والمانعين، وأورد أمثلة كثيرة للصيغ التي ارتضتها العربية في الدلالة على التعجب المتعلق بالفعل المبني للمجهول.
- (التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول)، بحث للدكتور إبراهيم الشمسان أبي أوس[2]، ويبحث فيه التغيرات التي تحدث لأفعال ظاهرة البناء للمجهول الماضية والمضارعة بصيغهما المختلفة، كما يبحث فيما ينتج عن التغيرات الصرفيَّة والصوتيَّة لهذه الأفعال من تشابه في بُناها الظَّاهرة.

– (الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة؛ أهميته، مصطلحاته، أغراضه)، بحث للدكتور عبد الفتَّاح محمّد[3]، تناول فيه أهمية الفعل عامة، والمبني للمجهول خاصة، وبيَّنَ أن الفعل مادة مهمة في بناء الجملة، وأنه من لوازم كل لغة راقية، وأن العربية غنية بمفردات الأفعال عامة، وبمفردات الأفعال المبنية للمجهول خاصة. كما رصد المصطلحات الدالة على هذه الظاهرة، في تطورها وشيوعها وكثرتها. وناقش الأغراض التي ذكرها أهل النحو، وأضاف إليها ما لاحظه أهل البلاغة واللغة والتفسير من دلالة الأفعال على التعدد والتعميم والاستمرار والتنبيه، وغيرها من أغراض.

– (المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى)، بحث للدكتورة دليلة مزوز[4]، وأبرز ما يطرحه هذا البحث هو امتداد فروع تركيب المبني للمجهول لتتعلق مع القضايا النحوية من تعدد وإعراب واشتقاق وتصريف، ومن ثم الوقوف على الأدوار التركيبية والدلالية والتحويل واختزال البنية واسترسال المعنى.

---

[1] العايد، سليمان: بحث، التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، العددان 79،80، العام 1987م.

[2] الشمسان أبو أوس، إبراهيم: بحث، التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول، مجلّة جامعة الملك سعود، العام 1992م،

[3] محمّد، عبد الفتَّاح: بحث، الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة، (أهميته، مصطلحاته، أغراضه)، مجلة جامعة دمشق، 1،2 للعام 2006م.

[4] مزوز، دليلة: بحث، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009

والثالث: الرسائل الجامعية، وقد أُجريت في غير جامعة عربية، ومعلوم ما للرسائل الجامعية من حظوظ من الإشراف والتحكيم والتقويم، وذلك لتجاوز كثير الثغرات التي تتبدى في جهود الدارسين الجدد، وإذا كان المقام لا يسمح بالإحاطة بجميع ما أنجز منها، ولا بما اشتملت عليه، لأن هذا يضيق المقام به، فإنني اكتفي بعرض عناوين بعض منها للتدليل على عناية الدارسين في الجامعات العربية بهذه الظاهرة:

- صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إعداد محمد محمود السيد حمودة[1].
- جملة الفعل المبني للمجهول في العربية إعداد شبانة حسن محمود[2].
- الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية إعداد مازن أحمد محمد حامد[3]

وخلاصة القول: إنَّ لهذه الظاهرة حضورها المشهود في العربية، وما تلك الجهود التي أشرنا إليها إلا دليل على أنها جديرة بالدرس لكثرة الجوانب التي تتبدى فيها ومنها. وما تزال هذه الظاهرة –على ما أعتقد– ميدانًا خصبًا ولا سيما في كثير من المدونات الشعرية لغناها بالدلالات السياقية التي تجعل اللغة منفتحة على آفاق رحبة ولا سيما في الحراك الدلالي الذي يترافق وأساليب العربية، ويأتي هذا البحث ضمن هذه العناية بتناول ظاهرة الفعل المبني للمجهول وأثره في واحد من أساليب العربية وفي مدونة شعرية كان لها أبلغ الأثر في الموروث الشعري العربي على ما يأتي بيانه في المسألة الآتية.

العناية بشعر المتنبي، وعينة البحث:

قبل الكلام على عينة البحث لا بد من الإشارة إلى الجهود التي تناولت مدونة المتنبي رواية وشرحًا وإعرابًا، ولا بد من الإشادة بها؛ فهي جهود قلما حظي بها شعر

---

[1] السيد حمودة، محمد محمود: صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إشراف د. رمضان عبد التواب، مخطوط جامعة عين شمس رقم 26341

[2] شبانة، حسن محمود: جملة الفعل المبني للمجهول في العربية، بإشراف: د. نهاد الموسى، أطروحة (ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1981

[3] حامد، مازن أحمد محمد: الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية، إشراف: د. زهير إبراهيم 2018

شاعر في العربية؛ ولها أبلغ الأثر في صون المدونة وفهمها وتبيان نحوها وصرفها وأساليبها ودلالات مفرداتها، وشرح أبياتها، وهذا يمدُّ الدارسين بما يعينهم على إجراء بحوثهم، ولعل من أبرز تلك الجهود ما يأتي:

– جهود ابن جني في (فسره)[1]، ويعدُّ هذا الشّرح هو المرجع الأساس للشروح كلها، وكان من نهج ابن جنّي فيه أنه تجاوز شرح ما ظنّه سهل الفهم، وكانت عنايته تتجه إلى الأبيات الّتي رأى في توضيحها ضرورة؛ يقول في مقدّمة (فسره): (وأشرح جميع ما يلتَبس من شعره)[2]. ولا بد من التعريج على جهوده في (فتحه الوهبيِّ)[3]، ففيه يفسّر أبيات المعاني وما يتّصل بها، وهي أبيات لا يُتاح لكثيرٍ من النّاس فهمها لغموض معناها، أو التواء صياغتها.

– وجهود أبي العلاء المعري في (معجز أحمد)[4] ويعدّ هذا العمل من أوفى الشّروح استقصاءً وإثباتاً لشعر المتنبِّي، إذ اتسم شرحه بصبغةٍ لغويَّة ناصعة، كما أجاد في تخريج المعنى وأفاد. وكذا جهوده أيضًا في (لامِعِهِ)[5]، وهو أثمن شروح المتنبي فائدة. وقد رتبه أبو العلاء على حروف الهجاء، وليس على ترتيب الديوان كما في (معجز أحمد)، وشرح فيه أبياتًا منتقاة من كل قصيدة، ولم يقدم لأي قصيدة بذكر مناسبتها كما فعل في (معجز أحمد).

وجهود أبي البقاء العكبريِّ في (تبيانه)[6] وقد جمع فيه من أقاويل الشرّاح الأعلام، كابن جنّي والمعريِّ وغيرهما. وقد ضمنه غريب الإعراب واللغات والدلالات.

---

[1] ابن جني، عثمان: الفَسْرُ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبِّي (ت: 392هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2004م.

[2] الفسر 18

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان: الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، تح د. رضا رجب، دار الينابيع ط 1

[4] (ت: 449هـ): معجز أحمد، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، 1992م.

[5] المعري، أبو العلاء: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل، الرياض؛ ط1، 1429هـ، 2008م.

[6] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: 616هـ): التبيان، تح: مصطفى السّقا ورفاقه، القاهرة، 1936م.

وجهود ناصيف اليازجي في (عَرفه)[1]، وهذا الشّرح له مذاقه الخاص لأسبابٍ منها إعجاب المؤلف–وهو شاعر–بشعر المتنبِّي، وهذا مما أعانه على إصابة القصد والإبانة عن مكنون المعاني.

وجهود البرقوقي في (شرحه)[2] ومزيّة هذا الشّرح أنّه اجتمع إليه مما في الشّروح من محاسن، مع شيءٍ من التهذيب والتنقيح، وبذلك توافر فيه ما لم يتوافر لأيِّ شرحٍ على حدته.

بقي أنّ أقول: هذا غيض من فيض من شّروح مدونة المتنبي، وفي بعض المصادر ما يغني عن الإفاضة في القول[3] وفيها زيادة لمستزيد.

نظرة إحصائية في العينة الإجمالية للفعل المبني للمجهول في شعره:

إن مقاربة العينة إحصائيًّا يتطلب تقديم معلومات عن مجمل مواضع الفعل المبني للمجهول في المدونة الشعرية للمتنبي، ومن ثم تقديم معلومات عما صاحب أسلوب الشرط من تلك الأفعال، ولعل الجدول الآتي يفي بالغرض الأول وهو الإحصاء الإجمالي، وقد جاء ثمرة استقراء ديوان المتنبِّي بشرح أبي البقاء العكبري، وفيه تصنيف للأفعال المبنية للمجهول جميعها من حيث زمنها، وأصولها:

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	مجموع الأفعال	عدد أصول الأفعال
243	327	لا يوجد	570	308

قراءة في الجدول: يتبين من هذا الجدول ما يأتي:

- يلاحظ فيه أن للأفعال المبنية للمجهول ماضيةً ومضارعة حضورًا وافرًا غير أن كفة المضارعة راجحة، وليس لنا أن نركن في اللغة السياقية إلى هذه الأرقام؛ ذلك أن زمن الفعل يتأثر بالأسلوب الذي انتظم فيه، فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ دون المعنى وهذا هو الفعل إذا لحقه حرف الشرط نحو: (إنْ قام زيد جلس عمرو). وقد يكون ماضيًا في المعنى دون اللفظ وهو المضارع الذي دخلت عليه (لم) نحو: (لم

---

[1] اليازجي، ناصيف(ت: 1287هـ): العَرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، تح: عمر الطبّاع، دار الأرقم، بيروت، 1995م.

[2] البرقوقي، عبد الرحمن (ت: 1363هـ) شرح الديوان، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، 2012م.

[3] ينظر موقع: واحة المتنبي فقد ذكر فيه عشرات الشروح.

يفعلْ)، ويدل على أنه ماض في المعنى أنه يقال: (لم يقم زيد أمس)[1] أمر آخر يُلحظ في تأثر دلالة الفعل بالأسلوب الذي انتظم فيه، أن المضارع مشترك بين زماني الحال والاستقبال، فإذا تجرد من القرائن اللفظية والمعنوية حُمِلَ على الحال. والحَمْلُ على الحال أولى به من الاستقبال. ومن قرائن الاستقبال: السين وسوف وأن ولن وكي وإذن وإن الشرطية والأدوات التي تضمنت معناها.. ومن القرائن اللفظية المخصصة بالحال ما النافية، والساعة، والآن، ولام الابتداء[2] كما يغدو الفعل الماضي دالاً على المستقبل لدى اقترانه بـ (إذا) الشرطية على ما يأتي بيانه. حاصل الأمر أن الفعل المبني للمجهول يتفاعل زمنًا ودلالة والأساليب التي يكون مكونًا فيها، وأسلوب الشرط له أثره في تلك الأفعال.

- كما يدل الجدول على أنَّ فعل الأمر لاحظَّ له في ظاهرة البناء للمجهول، ومعلوم أن أفعال الأمر تسند إلى المخاطب، ولا سبيل إلى كتمانه أو إبهامه، أو طيِّهِ. وللعربية نهجها في الأمر مع ظاهرة البناء للمجهول فهي تتوسل لام الأمر مقترنة بالفعل المضارع المبني للمجهول تحقيقًا لهذه الغرض، نحو: (لِتُحْفظِ الوصيةُ).
- ويلاحظ أن الأصول التي أخذت منها هذه الأفعال أربت على ثلاثمئة أصل، وأن عدد الأفعال الذي بلغ (570) وهذان الرقمان لهما حسابهما وأهميتهما في حضور هذه الظاهرة في اللغة العربية عامة، وفي مدونة المتنبي خاصة. ولا سيما أن اللغات متباينة في الاحتفاظ بهذه الظاهرة فثمة لغات خلت منها، ولغات احتفظت بالنادر منها، والعربية تحتفظ بها على نحو متفرد[3] وبناء على هذا كله يمكن الخلوص إلى نتيجة تفيد أن الأفعال المبنية للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية لها حضور مشهود تعكس غنى حصيلة الشاعر اللغوية، وكفاءته، كما تعكس كفاية اللغة العربية على الوفاء بمتطلبات التعبير، وهذا يتوافق مع نتائج بعض البحوث[4]

تصنيف الأفعال المبنيَّة للمجهول في مدونته من حيث الإسناد إلى:

---

[1] ينظر توجيه اللمع 100،101

[2] ينظر توجيه اللمع 100 وما بعدها

[3] ينظر: الفعل المبني للمجهول أهميته ومصطلحاته وأغراضه 25

[4] ينظر: الفعل المبني للمجهول أهميته ومصطلحاته وأغراضه 64

المفرد المذكر	والمفردة المؤنثة	والمثنى	وجمع المذكر	وجمع المؤنث	المجموع
367	158	3	25	17	570

يتبين من هذا الجدول:

- أن الإسناد إلى المفرد المذكر له الحظ الغالب من هذه الأفعال، وهذا يدل حضور وافر للمفرد المذكر في مدونة المتنبي، وفي هذا الحضور أمور، الأول: تأكيد مقولة أن المفرد في اللغة أصل للمثنى والجمع، وكثرة الاستعمال مما يميز الأصل من الفرع. والثاني: أن المتنبي له عنايته بالمفرد المذكر، والأبيات التي تم استقراؤها تشي أن أكثر ما يكون هذا في خطاب الممدوح والفردية والفرادة من لوازم المدح في المدونة الشعرية العربية على وجه العموم يتوسل بها الشاعر للتأثير في نفس ممدوحه طمعًا في قربه ونواله، والثالث: أن هيمنة الذكورية الفردية في المجتمع الذي عاش فيه المتنبي لها معادلها الموضوعي في مدونة المتنبي.
- جاء الإسناد إلى المفردة المؤنثة ثانيًا وقريبًا من نصف الإسناد إلى المفرد المذكر. وهذا يوافق ما جاء في قواعد اللغة العربية التي تجعل التذكير أصلاً، والتأنيث فرعًا عليه، ولا ريب في أن منطلق القاعدة هو الاستعمال كثرةً أو قلةً.
- وجاء الإسناد إلى المثنى أقرب إلى الندرة، وإذا كان إسناد الفعل المبني للمجهول في شعره إلى المثنى نادرًا، فإن إسناد المثنى إلى الفعل المعلوم في العربية له حظه الوافر من العربية، نراه في بيت شهير عتيق هو قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل[1]

وفي لغة القرآن الكريم شواهد كثيرة، كما في سورة طه مثلاً، كقوله جلَّ جلاله:﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[2]

- أما الإسناد إلى الجمع مذكرًا ومؤنثًا فهو إلى القلة أقرب. وهذا يدلل على تدني الروح الجمعية ولهذا التدني صدى في شعر المتنبي.

بقي أن نقول: إن تفاصيل أخرى تخصُّ أفعال هذه الظاهرة في مجملها من تجرد وزيادة، وصحة وإعلال، وهمز وتضعيف، لها نصيبها من الدرس في مقام غير هذا[1].

---

[1] القيس، امرئ: الديوان، 1/ 31

[2] طه 42، وما بعدها

أدلة كفاية وكفاءة:

وإذا كان لا بد من أدلة على كفاية العربية في هذه الظاهرة، وعلى كفاءة الشاعر، فإن الاستقراء دلَّ على حضور ملحوظ للظاهرة؛ ذلك أن ثمة أبياتًا تبرهن على ذلك، فالمتنبي استعمل ثلاثة أفعال مبنية للمجهول في البيت الواحد، وكان ذلك فيما يأتي:

1. إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ **أُعْطُوا وَحُكِّمُوا** ** وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الذي فِيكَ **خُيِّبُوا**[2]
2. وَإِذَا **مُطِرْتَ** فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ ** **يُسْقَى** الْخَصِيبُ **وَتُمْطَرُ** الدَّأْمَاءُ[3]
3. **يُعْطى فَتُعْطَى** مِنْ لُهى يَدِهِ اللُّهى ** **وَتُرَى** بِرُؤْيَةِ رَأْيِهِ الآرَاءُ[4]
4. وَلَعَمْري لَقَدْ **هُزِزْتَ** بِمَا **قِيـ** ** **ـلَ فَأُلْقِيتَ** أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ[5]
5. الفاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ **يُفْعَلْ** لِشِدَّتِهِ ** وَالْقائِلُ الْقَوْلَ لَمْ **يُتْرَكْ** وَلَمْ **يُقَلِ**[6]
6. وَنُصفي الذي يُكنى أَبا الحَسَنِ الهَوى**وَنُرضي الذي يُسمى الإِلَهَ وَلايُكنى[7]

وإنه لمن العجيب أن نجد ثلاثة أبيات للمتنبي اشتمل كل منها على أربعة أفعال مبنيَّة للمجهول وهي:

1. فَتىً كَالسَّحابِ الْجُونِ **يُخْشَى وَيُرْتَجَى** ** **يُرَجَّى** الْحَيا مِنْها **وَتُخْشَى** الصَّوَاعِقُ[8]
2. فَلَقَدْ **عُرِفْتَ** وَمَا **عُرِفْتَ** حَقِيقَةً ** وَلَقَدْ **جُهِلْتَ** وَمَا **جُهِلْتَ** خُمولا[9]
3. إِنْ **كُوتِبُوا** أَوْ **لُقُّوا** أَوْ **حُورِبُوا وُجِدُوا** ** في الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالهَيْجَاءِ فُرْسَانا[10]

تلك تسعة أبيات حوت ثلاثين فعلا مبنيًا للمجهول أصولها نحو عشرين، وهي أمثلة تدل على غنى في حصيلة المتنبي من مفردات العربية يستخدمها باقتدار في غرض

---

(1) هذا البحث جزء من رسالة علمية تعرض لقضايا كثيرة في ظاهرة البناء للمجهول، وهي قيد الإنجاز.

(2) التبيان: 184/1

(3) التبيان: 30/1

(4) التبيان: 25/1

(5) التبيان: 32/2

(6) التبيان: 37/3

(7) التبيان: 166/4

(8) التبيان: 346/2

(9) التبيان: 244/3

(10) التبيان: 227/4

المدح، وهو غرض صارخ في مدونة المتنبي لعل أهم أهدافه التأثير في نفس الممدوح لأن الإنسان كائن عاطفي يتأثر بما يسمع، وهي شواهد أيضًا تدل على ثراء العربية. ولا ريب في أن البحث في القيم التعبيرية والفنية والجمالية يشي بما لدى المتنبي من اقتدار على التصرف بمفردات اللغة بما فيها من أفعال قدَّر أن بناءها للمجهول يحقق المراد. ففي قوله:

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ **أُعْطُوا وَحُكِّمُوا** ** وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الذي فِيكَ **خُيِّبُوا**

من الكفاءة ما هو جلي قوي فأسلوب الشرط الذي تتصدره (إذا) يصْرِفُ الفعلَ (طلبوا) إلى المستقبل، وجواب الشرط يفيد أنهم مُجابون إلى طلبهم، متمكنون مما نالوا؛ وإذا كان أهل اللغة يقررون أن (إذا) تدخل على المتيقن وقوعه، أو الراجح[1]، فإنَّ قرينة المدح توجه المعنى إلى يقين كرمه، وفي هذا مدح بكرم مستمر في كل حين وكل حال، وإذا كان الشطر الثاني قد اشتمل على تركيب شرطي تتصدره (إنْ) والأصل في استعمالها أن تدخل على المشكوك فيه والمستحيل[2]، فإن قرينة المدح توجه المعنى إلى استحالة بلوغ الناس الفضلَ الذي هو عليه الممدوح. وجدير بالذكر أن المتنبي استعمل (إذا) في معظم الحالات لغير المعنى الذي تستعمل له (إن) على ما يأتي بيانه، وهو في هذا يوافق النهج القرآني عند الجمع بين (إذا) و(إنْ) كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ... فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[3]، ٱلْهَدْيِ﴾[3]، فالإحصار طارئ عارض ناسبه إنْ، والأمن هو الأصل فجاء فيما هو الأصل بـ (إذا)، بخلاف ما هو عارض طارئ[4].

وكفاءة المتنبي وكفاية العربية لا تقتصر أدلتها على الأفعال المبنية للمجهول، فثمة أدلة بينة على كفاءته باستعمال الأفعال المبنية للمعلوم، كما قوله:

---

[1] ينظر: عضيمة، محمد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث 169، 170

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1418 هـ، 1988م 1/ 433

[3] البقرة 196

[4] السامرائي، د. فاضل: معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م 4/ 64

قَدَروا عَفَوا، وَعَدوا وَفَوا، سُئِلوا ** أَغنَوا، عَلَوا أَعلَوا، وَلَو عَدَلوا[1].

فقد اشتمل هذا البيت على تسعة أفعال مبنية للمعلوم، وعلى فعل واحد مبني للمجهول، وكل فعل منها مع المسند إليه يشكل جملة متكاملة وتأخذ الجمل بعضها برقاب بعض؛ فالجملة الثانية على التوالي نتيجة لما قبلها لأنها مسببةٌ عنها.

أما ما أعتقد أنه يفي بالطلب الثاني، أقصد تحديد العينة التي كانت فيها الأفعال المبنية للمجهول مكونًا أساسيًّا في أسلوب الشرط، فإن الجدول الآتي يقارب هذه الغاية، وذلك مع ثلاث أدوات للشرط:

الأسلوب	الأداة	العدد
الشرط – غير جازم	إذا	28
الشرط – غير جازم	لو	13
الشرط – جازم	إنْ	8
المجموع	3	49

قراءة في العينة:

بلغ عدد أفعال العينة 49 فعلاً من العينة الكلية البالغة 570 فعلاً، أي ما نسبته نحو 7.17%. ومما تقدم نستنتج أن الأفعال المبنية للمجهول تنتظم في أسلوب الشرط مع هذه الأدوات بنسبة معينة، وانتظامها يعني أنها تتفاعل معها تأثرًا وتأثيرًا، وأعتقد أن ملاحظة تفاعل هذه الأفعال مع الأساليب عامة ومع أسلوب الشرط خاصة أمر على درجة من الأهمية والخطورة. وهذا ما أسعى بيانه على قدر الوسع فيما يأتي:

الفعل المبني للمجهول وأثره في أسلوب الشرط وتأثره به:

– تعريف الأسلوب:

الأسلوب لغةً الطَّرِيقُ والوجهُ والمَذْهَبُ، والأُسلوب أيضًا: الفَنُّ، ويُجمع على أساليب، ويُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ من القَولِ أَي أفانِينَ منهُ[2]. وأما الأسلوب اصطلاحاً، فقد كان لأهل العلم فيه غير تعريف؛ قيل: (هو الضرب من النظم، والطريقة فيه)[3]. وقيل:

---

[1] التبيان 309/3

[2] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3: (سلب)

[3] دلائل الإعجاز: 468، 469

هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، وقيل: هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير[1]، وقيل: هو الفنُّ والطّريقة[2]. وهذه التعريفات تشير إلى الألفاظ وطريقة ترتيبها، وإلى المعاني وطريقة سردها. ويبدو لي أن التعريفات تُعنى بالمدونة، وليس فيها إشارة صريحة إلى المبدع، ولا ريب في أن للمبدع دوره في إرساء الأسلوب، وإلا فكيف نفهم تلك العبارة التي تعزى إلى هوفمان[3] وهي أن (الأسلوب هو الإنسان)؟ وقد قدَّروا أنها عبارة تحتمل التعميم بمعنى أنها ليست وقفًا على كتابة الأدب، بل هي تشمل كل ما يصدر عن الإنسان سواء من حيث التعبير عن انفعالاته، أو ردود أفعاله.

وليس لي أن أسترسل في قضايا كثيرة تخصُّ الأسلوب والأسلوبية، لأن ما في الكتب المصنفة لهذه الغاية يغني عن إعادة القول في قضايا كثيرة منها[4] لكن لا بد من التأكيد أن فهم العربية الحق ما هو بمعزل عن التبصر بأساليبها، وهي من الكثرة بمكان فقد أحصت بعض الدراسات الأكاديمية عشرات الأساليب؛ منها ما يخص الكلمة مفردةً، أو مركبة، ومنها ما هو وقف على البلاغة وفنونها؛ من إنشاء وخبر، وأمر ونهي، ومدح، وذم..[5]

---

[1] الشايب، أحمد: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، 2003م، ص44،45

[2] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ورفيقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م، 83

[3] المفكر مراد هوفمان، المُولود عام 1931 في بافاريا بألمانيا، الدبلوماسي الألماني. رحل مراد هوفمان هذا العام تاركا خلفه إرثا فكريا غنيا حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة "ميونخ"، والدكتوراه في القانون من جامعة "هارفارد" عام 1960، صحيفة الجزيرة، بحث د.خالد حنفي، 2020/1/16

[4] الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياش، حلب، مركز الإنماء الحضاري ط1، عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، شكري عياد: مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري عياد: اتجاهات البحث لأسلوبي، صلاح فضل: علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، محمود عياد: الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف.

[5] ينظر: الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري، فواز منصر سالم الشاويش، ط2 ، 2015م، والأساليب العربية في القرآن من خلال كتب معاني القرآن وأثرها في التفسير، إياد بن موسى بن محمود إسماعيل.

الفعل المبني للمجهول وأسلوب الشرط:

انمازت العربية بأساليب قولية نظمية تفصح عن المراد، وأسلوب الشرط من لوازم العربية الأصيلة، وهو أسلوب لغوي بديع يتجلى فيه بليغ البيان. تعهده أهل العلم قديمًا وحديثًا بالدرس، وفصلوا القول في مقولاته من تعريف، وأدوات، وأحكام، وروابط، كما تم رصد مواضعه في نصوص كثيرة[1]. عرفه الجرجاني بقوله: (وقوع الشيء لوقوع غيره)[2]. وعناصر التركيب الشرطي التي تؤلفه هي: أداة الشرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وما يتفرع عن هذا النظم من تراكيب كثيرة متنوعة تقوم على التقديم والتأخير، والذكر والاكتفاء، وتغير زمن الفعل الذي يتصدر التعليق شرطًا وجوابًا. ولا تتم الفائدة إلا باجتماع الشرط والجواب[3]. أي هو نظم دلالي جمعي بمورد واحد يفهم بجزأيه المترابطين الشرط والجواب. ويشكل (أسلوب الشرط) أبرز مؤشر أسلوبي تركيبي، وأطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح الأسلوبية ذات الدلالة مصطلح (المؤشرات الأسلوبية)، وذلك لأنها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محددة بنسب تتفاوت في معدلاتها كثرة وقلة من حالة إلى أخرى[4]

وجدير ذكره أن القرآن الكريم حافل بالجمل الشرطية، فهي من أهم أساليبه البليغة، التي لها أثرٌ بالغ في معاني الآيات، وتسهم إسهامًا كبيرًا في تفسير القرآن وتعرف معانيه ومقاصده[5]. وللمعاصرين جهودهم في هذا المجال ولاسيما الرسائل الجامعية[6].

---

[1] المسدي، عبد السلام: والطرابلسي، محمد الهادي: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، الدار العربية للكتاب، تونس/1985م، والمعيبد، عبد العزيز علي الصالح: الشرط في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مخطوطة بإشراف الدكتور على النجدي ناصف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم /1369هـ.

[2] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني1413 هـ، 1992 م، بالقاهرة / ص 189

[3] ينظر: حميدي، د. كريم حمزة: عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة دراسة في الخصائص التركيبية لاستعمال إن الشرطية 2019 / ص 10

[4] ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته / 219.

[5] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم / 169، 170

[6] سلقيني، سلوى: الجملة الشرطية في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية على سورة النساء: رسالة ماجستير، إشراف د.عيسى بودوخة، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر 2019،2018م

والجمل، وفهد محمد ديب: أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير.

معلومات عامة عن أسلوب الشرط في شعر المتنبي:

تم استقراء أسلوب الشرط لثلاث أدوات وهي: (إذا، ولو، وإنْ). وقد صاحبها الفعل المبني للمجهول في تسعة وأربعين موضعًا وكان فيها جميعًا فعلَ الشرط، ولعل أهم سمات تلك الأفعال ثلاثة أمور: أولها ذاك القدر من الإبهام ناتج من طبيعة التركيب، وفي الإبهام محاكاة لطبيعة الأحداث التي تعبر عنها تلك الأفعال. ثانيها أن طبيعة الإسناد في جملة المبني للمجهول تختلف عنها في جملة المبني للمعلوم فالذي كان فضلةً في جملة المبني للمعلوم غدا عُمْدةً في جملة المبني للمجهول. ثالثها أن العناية انصرفت من الفاعل إلى نائب الفاعل.

- يوضح الجدول الآتي: حظ كل أداة، وعدد صيغ الأفعال، وعدد المجرد منها والمزيد، وتوزعها بين السالم والمعتل، والمضعف والمهموز:

أسلوب الشرط		إذا	لو	إن
		29	13	8
أصل الصيغ	استفعل	1		
	أفعَل	3	3	
	فاعَل	2		2
	فعَل	21	4	3
	فعِل	1		1
	فعَّل	1	6	2
التجرد والزيادة	ثلاثي مجرد	22	4	4
	ثلاثي مزيد فيه حرف	6	9	4
	ثلاثي مزيد فيه ثلاثة أحرف	1		
الصحيح	السالم	19	8	3
	المضعف	2		2
	المهموز	2		
المعتل	الأجوف	2	3	1
	المثال		1	
	الناقص	4	1	2

يلاحظ في هذا الجدول ما يأتي:

- ❖ أن أكثر أدوات الشرط استعمالاً إذا، يليها لو، وأقلها إنْ.

- ❖ استعمل المتنبي في هذه العينة الفعل المبني للمجهول مجردًا ومزيدًا، صحيحًا ومعتلاً، غير أن ثمة تفاوتاً في الاستعمال؛ فقد كانت الغلبة للمجرد على المزيد، وللصحيح على المعتل. وللسالم على المضعف والمهموز. ولا ريب في أن هذا يعكس طبيعة الاستعمال العامة للعربية.
- ❖ حظ الفعل المزيد فيه ثلاثة أحرف اقتصر على الندرة فجاء في موضع واحد.
- ❖ غابت بعض الصيغ عن الاستعمال مع هذه الأدوات ولا سيما الرباعية والخماسية منها.

الفعل المبني للمجهول المصاحب لأداة الشرط (إذا):

هذه الفقرة تتبع أثر الفعل المبني للمجهول في جملة الشرط وتأثره بهذا الأسلوب وذلك فيما جاء منها في شعر المتنبي؛ وقد كانت نتيجة الاستقراء وفق الجدول الآتي مع أداة الشرط إذا، لكن بعد أن ألقي الضوء على الأداة إذا.

الأداة إذا:

هذه الأداة في اللغة السياقية تتعدد استعمالاتها؛ فهي تأتي للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال[1]، وهي بهذا الاستعمال لا تدخل في نطاق هذا البحث. وتكون لغير مفاجأة، والغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط – وعلى هذا مدار البحث – وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا ومضارعًا دون ذلك، ولا تعمل (إذا) الجزم إلا في ضرورة، وقد تخرج عن كل من الظرفية والاستقبال ومعنى الشرط[(2)]، والتركيب الشرطي جملتان تربط بينهما الأداة، (وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة)[(3)] ويمكن بتعبير معاصر أن أقول: إن أسلوب الشرط يحيل دلالات المفردات فيه إلى وحدة دلالية مركبة.

العينة:

---

(1) مغني اللبيب 120

(2) مغني اللبيب 127

(3) مغني اللبيب 131

تم استقراء الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة لـ (إذا) الشرطية، فكان الجدول الآتي:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
مِنها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغزَلِ ** مُؤجَّدِ الفِقرَةِ رِخوِ المَفصِلِ	يُثْغَ	إذا	3/203
مَضى وَبَنوهُ وَانفَرَدتَ بِفَضلِهِم ** وَأَلِفٌ إِذا ما جُمِّعَت واحِدٌ فَرِدُ	جُمِّعَت	إذا + ما	1/381
ثِقالٍ إِذا لاقَوا خِفافٍ إِذا دُعوا ** كَثيرٍ إِذا شَدّوا قَليلٍ إِذا عُدّوا	دُعوا	إذا	1/373
إِذا ذُكِرَت مَواقِفُهُ لِحافٍ ** وَشيكَ فَما يُنَكِّسُ لِانتِقاشِ	ذُكِرَت	إذا	2/215
أَنا صَخرَةُ الوادي إِذا ما زُوحِمَت ** وَإِذا نَطَقتُ فَإِنَّني الجَوزاءُ	زُوحِمَت	إذا+ ما	1/15
نَفديكَ مِن سَيلٍ إِذا سُئِلَ النَدى ** هَولٍ إِذا اِختَلَطا دَمٌ وَمَسيحُ	سُئِلَ	إذا	1/253
فَإِذا سُئِلتَ فَلا لِأَنَّكَ مُحوَجٌ ** وَإِذا كُتِمتَ وَشَت بِكَ الآلاءُ	سُئِلتَ	إذا	1/30
وَإِذا صُحِبتَ فَكُلُّ ماءٍ مَشرَبٌ ** لَولا العِيالُ وَكُلُّ أَرضٍ دارُ	صُحِبتَ	إذا	2/88
بَيضاءُ تُطمِعُ فيما تَحتَ حُلَّتِها ** وَعَزَّ ذَلِكَ مَطلوباً إِذا طُلِبا	طُلِبا	إذا	1/111
إِذا عُدَّ الكِرامُ فَتِلكَ عِجلٌ ** كَما الأَنواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ	عُدَّ	إذا	4/76
ثِقالٍ إِذا لاقَوا خِفافٍ إِذا دُعوا ** كَثيرٍ إِذا شَدّوا قَليلٍ إِذا عُدّوا	عُدّوا	إذا	1/373
حَتّى إِذا عُقِدَت فيهِ القِبابُ لَهُ ** أَهَلَّ لِلَّهِ باديهِ وَحاضِرُهُ	عُقِدَت	إذا	2/118
إِذا قيلَ رِفقاً قالَ لِلحِلمِ مَوضِعٌ ** وَحِلمُ الفَتى في غَيرِ مَوضِعِهِ جَهلُ	قيلَ	إذا	3/187
حَتّى إِذا قيلَ لَهُ نِلتَ اِفعَلِ ** إِفتَرَّ عَن مَذروبَةٍ كَالأَنصُلِ	قيلَ	إذا	3/207
وَما قُلتُ مِن شِعرٍ تَكادُ بُيوتُهُ ** إِذا كُتِبَت يَبيَضُّ مِن نورِها الحِبرُ	كُتِبَت	إذا	2/157
فَإِذا سُئِلتَ فَلا لِأَنَّكَ مُحوَجٌ ** وَإِذا كُتِمتَ وَشَت بِكَ الآلاءُ	كُتِمتَ	إذا	1/30
أَينَ ذي الرِقَّةُ الَّتي لَكَ في الحَر ** بِ إِذا اِستُكرِهَ الحَديدُ وَصَلّا	استُكرِهَ	إذا	3/125
وَإِذا مُدِحتَ فَلا لِتَكسِبَ رَفعَةً ** لِلشاكِرينَ عَلى الإِلَهِ ثَناءُ	مُدِحتَ	إذا	1/30
وَإِذا مُطِرتَ فَلا لِأَنَّكَ مُجدِبٌ ** يُسقى الخَصيبُ وَتُمطَرُ الدَأماءُ	مُطِرتَ	إذا	1/30
بِأَرضٍ تَهلِكُ الأَشواطُ فيها ** إِذا مُلِئَت مِنَ الرَكضِ الفُروجُ	مُلِئَت	إذا	1/238
خُرسٌ إِذا نُودوا كَأَن لَم يَعلَموا ** أَنَّ الكَلامَ لَهُم حَلالٌ مُطلَقُ	نُودوا	إذا	2/335
أَجِزني إِذا أُنشِدتَ شِعراً فَإِنَّما ** بِشِعري أَتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا	أُنشِدتَ	إذا	1/291
تَحتَ العَجاجِ قَوافيها مُضَمَّرَةً ** إِذا تُنوشِدنَ لَم يَدخُلنَ في أُذُنِ	تُنوشِدنَ	إذا	4/213
وَسِرُّكُمُ في الحَشا مَيِّتٌ ** إِذا أُنشِرَ السِرُّ لا يُنشَرُ	أُنشِرَ	إذا	2/92
ثِيابُ كَريمٍ ما يَصونُ حِسانَها ** إِذا نُشِرَت كانَ الهِباتُ صِوانَها	نُشِرَت	إذا	4/169

إذا أُنعِلنَ في آثارِ قَومٍ ** وَإن بَعُدوا جَعَلنَهُمُ طِراقا	أُنعِلنَ	إذا	2/299
إذا نُكِبَت كِنانَتُهُ اِستَبَنّا ** بِأَنصُلِها لِأَنصُلِها نُدوبا	نُكِبَت	إذا	1/143
عَلَيكَ إذا هُزِلتَ مَعَ اللَيالي ** وَحَولَكَ حينَ تَسمَنُ في هِراشِ	هُزِلتَ	إذا	2/213

التحليل

بلغ عدد الأفعال في هذه العينة 28 فعلاً وقعت جميعها في جملة فعل الشرط، وكان النصيب الغالب منها للأفعال الماضية فقد بلغ عددها 26 فعلاً، واقتصر مجيء المضارع على فعلين، في قوله:

- (مِنها إذا **يُثغَ** لَهُ لا يَغزَلِ) يصف كلب صيد بأنه لا يتأثر بصوت الغزال، وبأنه قوي. والغريب ان المتنبي جعل (إذا) أداة شرط جازمة لفعل الشرط (يثغُ) الذي جزم بحذف حرف العلة، وجزم جواب الشرط (لا يغزَلِ)، وقد أشار العكبري إلى ذلك بقوله: (يغزلِ) جعله جوابًا لإذا لأنه شرط بها[1] والمتنبي في جعله إذا جازمة يتبع منهج من يجيز الجزم بها على قلة[2] وهذا من ضرائر لغة الشعر على ما مرَّ آنفًا.
- واستعمل الفعل المضارع المبني للمجهول في قوله: (إذا تُنوشِدنَ لَم يَدخُلنَ في أُذُنِ)، هنا ايضًا سلك مسلك الضرورة فلم يقرن الجواب (لم يدخلن) بالفاء الرابطة.
- ويبدو أن استعمال المتنبي للأفعال ماضية ومضارعة يتوافق ونهج لغة القرآن الكريم، (فقد وردت (إذا) في القرآن الكريم شرطية وظرفية في362 موضعًا منها 18 موضعًا وردت بالفعل المضارع، والبقية وردت بالفعل الماضي)[3].

– وفَصَل في موضعين بين الفعل الماضي الذي لم يسمَّ فاعله وبين (إذا) الشرطية التي ننفذ من خلالها إلى المستقبل بـ (ما) الزائدة. وهما قوله (إذا ما زُوحِمَت)، و (إذا ما جُمِّعَت). وقد ذهب النحاة إلى أن (ما) بعد (إذا) "تؤدي غرضين: الأوَّل إفادة الإبهام أو العموم، والثَّاني تفيد التوكيد"[4]، وعلى هذا فالتركيب الشرطي تتفاعل مكوناته لتسهم جميعها في توجيه الدلالة نحو الغرض المقصود. ولدى التدقيق في

---

[1] التبيان 3/ 203

[2] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 203

[3] معاني النحو 4/ 66

[4] معاني النحو 4/ 81

لغة القرآن الكريم تبين أن هذا النهج؛ أقصد اقتران إذا الشرطية بـ ما الزائدة جاء في إحدى عشرة آية؛ يعيننا منها ما اشتمل على أفعال مبنية للمجهول كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[1]، وقوله ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[2]، وجل الأفعال بعدها بصيغة الماضي، أما المضارع فلم يقع إلا في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾[3]، وقد دل البحث في دلالة (إذا) في هذه الآية على أن هذه الأداة خلصت للظرفية ولا شرطية فيها[4]. ويبدو أن الفراء يذهب إلى أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي، أما ابن هشام فيقول: (إيلاؤها الماضي أكثر من المضارع)[5].

– وأداة الشرط المصاحبة (إذا) لها أثرها في التركيب الشرطي وكذا الحال مع (لو وإذا) ولهما أيضًا مع الأفعال المبنية للمجهول قسمة؛ فهي " أدوات تقوم بربط الجمل، لغرض تعليق حصول شيء بحصول شيء آخر؛ حيث تربط فعل الشرط بجوابه[6].

– وهي أيضًا لها أثرها في دلالة زمن الفعل كأن تقلب الماضي إلى الاستقبال، فقد وازنت بعض الدراسات بين أثر (إذا) وأثر (إذ) مثلاً فبينت أن (إذا) تصرف الفعل الماضي إلى المستقبل، وأن (إذْ) تصرف الفعل المضارع بعدها إلى الماضي لأنها ظرف للزمن الماضي.

– كذلك جرت موازنة بين (إذا)، و(إنْ) من حيث توجيه دلالة الأفعال في التركيب الشرطي بعدهما فتبين (أن الأصل في استعمال إذا أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح، وأن الأصل في (إنْ) أن تدخل على المشكوك فيه)[7] وقد استنتجت بعض

---

[1] البقرة 281

[2] التوبة 124

[3] البقرة 282

[4] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 176

[5] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 178

[6] التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار المجيد التونسية للنشر، للنشر، تونس، 1984 هـ 8/ 198

[7] السامرائي، فاضل معاني، النحو: دار الفكر، عمان، ط1، 2000م، 71/4

الدراسات (أن (إذا) على كثرة استعمالها في القرآن الكريم – فقد وردت في أكثر من ثلاثمئة وستين موضعًا – لم ترد في موضع واحد غير محتمل الوقوع، بل هي كلها إما مقطوع بوقوعها، أو كثر الوقوع بخلاف إن)[1]، وقد مرَّ أن المتنبي لا يخرج عن هذه القاعدة.

- وقد تكون (إذا) وجملتها لغرض الاستمرار كما قول المتنبي:

إذا قيلَ رِفقاً قالَ لِلحِلمِ مَوضِعٌ ** وَحِلمُ الفَتى في غَيرِ مَوضِعِهِ جَهلُ

وقوله:

ثِقالٍ إذا لاقَوا خِفافٍ إذا دُعوا ** كَثيرٍ إذا شَدّوا قَليلٍ إذا عُدّوا

وقد أشار الرضي إلى معنى الاستمرار فقال: (وقد تكون (إذا) مع جملتها لاستمرار الزمان؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[2] أي هذا عادتهم المستمرة، ومثله كثير)[3]

- وقد دل التدقيق في لغة القرآن الكريم على أن الشرط جاء مضارعًا مبنيًا للمجهول في ثلاثة عشر موضعًا[4] وقع ذلك في مضارع الفعل (تلا)[5] كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾[6].
- ثمة أفعال مبنية للمجهول في هذه العينة هي: (فَما يُنَكَّسُ)، و(تُعَدُّ)، و(يُسقى الخَصيبُ وَتُمطَرُ الدَأماءُ)، و(إذا أُنشِرَ السِرُّ لا يُنشَرُ)، وقد وقع اثنان منهما في جملة جواب الشرط، الأول (فَما يُنَكَّسُ) وقد اقترن بالفاء الرابطة وفق القاعدة المطردة للعربية، والثاني (لا ينشر) ولم يقترن وفقًا للغة الشعر.
- خلاصة القول: وُظف الشرط بهذه الأداة –إذا–في معانٍ مختلفة وصور شتى.. ومما لا جدال فيه أن ثمة أسباباً تكمن وراء التركيز على الإكثار من توظيف الشرط

---

[1] معاني النحو 4/ 65

[2] البقرة 11

[3] شرح الكافية 2/ 101، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 176

[4] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 178 وما بعدها

[5] دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 169

[6] الإسراء 107

بصورة عامة، والأداة (إذا) بصورة خاصة، إذ إن المتنبي في عمله الفني يروم بثّ أفكاره وعواطفه، تلك الأفكار والعواطف تأخذ طريقها إلى التعبير، وبأسلوب ينم عن فرادة صاحبه.

- **الفعل المبني للمجهول مع أداة الشرط لو:**

الأداة لو:

لأدوات الشرط الجازمة شأن يخالف الأدوات غير الجازمة؛ فالجملة المقرونة بقد تصلح شرطًا لـ (لو)، ولا تصلح شرطًا لأداة جازمة[1] وتذكر بعض الكتب التي عنيت بالأدوات أن (لو) من أدوات الشرط، وأنها تكون امتناعية، وتسمى حرف امتناع لامتناع، ومعناه امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[2] وأنها تأتي شرطية غير امتناعية ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3] وتأتي للتمني، وقيل تأتي بمعنى إنْ، (والحق أنها لا تطابق إنْ فإن شرط إنْ بعيد الوقوع، وهو أبعد من لو)[4]، والأصل في فرض المحالات كلمة (لو) دون (إن) لأنها لِمَا لا جزم بوقوعه، ولا وقوعه، والمحال مقطوع بوقعه)[5] وذُكر أنها أنها تفيد التقليل (تصدقوا ولو بشق تمرة)[6]، والتمرة بعيدة أن يتصدق بها لزهادتها[7] لزهادتها[7]

العينة: تم استقراء الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة للأداة (لو)، فكانت الحصيلة ما يأتي:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
وَلَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَت **لَخانَتهُمُ حَولَكَ الأَرجُلُ	بُلِّغَ	لو	3/69

(1) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 170/1

(2) المائدة 48

(3) الأنفال 23

(4) معاني النحو 4/ 77

(5) ينظر الكليات، ص51

(6) رواية كتب الحديث(فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، رواه البخاري، أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، (4/ 2095)، رقم: (2734).

(7) معاني النحو 78/4

وَلَو حُمِّلَت صُمُّ الجِبالِ الَّذي بِنا غَداةَ اِفتَرَقنا أَو شَكَت تَتَصَدَّعُ	حُمِّلَت	لو	2/236
لَو خُلِطَ المِسكُ وَالعَبيرُ بِها **وَلَستِ فيها لَخِلتُها ثَقِلَه	خُلِطَ	لو	3/266
فَلَو خُلِقَ الناسُ مِن دَهرِهِم**لَكانوا الظَلامَ وَكُنتَ النَهارا	خُلِقَ	لو	2/96
لَو سُرِّحَت في عارِضَي مُحتالِ**لَعَدَّها مِن شَبَكاتِ المالِ	سُرِّحَت	لو	3/318
وَلَو سُقِّيتُها بِيَدي نَديمٍ **أَسَرُّ بِهِ لَكانَ أَبا ضَبيسِ	سُقِّيتُها	لو	2/192
ذاكَ المُعِدُّ الَّذي تَقتو يَداهُ لَنا**فَلَو أُصيبَ بِشَيءٍ مِنهُ عَزّانا	أُصيبَ	لو	4/226
وَحُقوقٌ تُرَقِّقُ القَلبَ لِلقَل **بِ وَلَو ضُمِّنَت قُلوبَ الجَمادِ	ضُمِّنَت	لو	2/36
وَأَسمَعَ مِن أَلفاظِهِ اللُغَةَ الَّتي**يَلَذُّ بِها سَمعي وَلَو ضُمِّنَت شَتمي	ضُمِّنَت	لو	4/53
فَلَو طُرِحَت قُلوبُ العِشقِ فيها**لَما خافَت مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ	طُرِحَت	لو	4/260
أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ **ما عيبَ إِلّا بِأَنَّهُ بَشَرُ	يُعابُ	لو	2/89
لَو نيطَتِ الدُنيا بِأُخرى مِثلِها **لَعَمَمنَها وَخَشينَ أَن لا تَقنَعا	نيطَتِ	لو	2/267
لَو أُوردَت غِبَّ سَحابٍ صادِقٍ ** لَأَحسَبَت خَوامِسَ الأَيانِقِ	أُوردَت	لو	2/355
وَلَو عُقِرَت لَبَلَّغَني إِلَيهِ **حَديثٌ عَنهُ يَحمِلُ كُلَّ ماشِ	عُقِرَت	لو	2/215

التحليل:

- استعملت الأفعال المبنية للمجهول مع الأداة غير الجازمة (لو) في /13/ موضعاً كانت فيها جميعًا أفعال شرط.
- كان نصيب الفعل المضارع منها في موضع واحد، وذلك في قوله: (أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ).
- جاءت اللام رابطة للجواب في تسعة مواضع، وخلت منها في أربعة مواضع وهذا يدل على رجحان اقتران الجواب باللام.
- ثمة اتجاه واضح للفعل في جملة جواب الشرط، وهو مجيئه ماضيًا في اللفظ دون المعنى، وساد فيها الفعل المبني للمعلوم، إلا موضعًا واحدًا هو في قوله:

أَنتَ الَّذي لَو يُعابُ في مَلَإٍ ** ما عيبَ إِلّا بِأَنَّهُ بَشَرُ.

- دل التدقيق في تراكيب أسلوب الشرط الذي تتصدره (لو) أن أغلبها استعمل في المدح، وأن أغلبها يحمل في طياته المبالغة التي تقارب المحال، وتحليل بعض منها يدلل على ذلك:

فقوله: وَلَو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَت ** لَخانَتهُمُ حَولَكَ الأَرجُلُ

جاء في سياق أن هيبة الممدوح تتجاوز التأثير في البشر إلى التأثير في الخيمة فهم (لم تحملهم قوائمهم هيبة لك، كما خانتها أطنابها وعمدها)[1]، إنها المبالغة القائمة على نقل الإحساس إلى الأشياء التي لاحظ لها منه، إنه الشعر، وإن (أعذب الشعر أكذبه)، ومثل هذه المبالغات على بعدها عن الحقيقة كانت تجد قبولاً في نفس الممدوح. وكذا الأمر في قوله:

وَلَو حُمِّلَت صُمُّ الجِبالِ الَّذي بِنا ** غَداةَ اِفتَرَقنا أَو شَكَت تَتَصَدَّعُ

فالمعنى: (قد حملنا من الفراق ما لو كُلِّفَتْهُ الجبال لقاربت أن تتصدع)[2]، صحيح أن كلمة (أوشكت) تخفف من غلواء المبالغة، لكن الصحيح أن الجبال لا يمكن أن تشعر لا بالفراق ولا بآلامه. والمبالغة التي هي أكثر استحالة جاءت في قوله:

ولَو خُلِقَ الناسُ مِن دَهرِهِم ** لَكانوا الظَلامَ وَكُنتَ النَهارا

إن امتناع الجواب لامتناع الشرط يتجلى على نحو بيِّن في هذا البيت، لكن ثمَّة ظلال لهذه المبالغة تجعلها مؤثرة في نفس الممدوح بعد أن غضب على المتنبي لتأخره في مدحه فهو يسترضيه بمثل هذا الوصف الذي يجعله ينماز من غيره، فمع أن الليل والنهار آيتان، لكن آية النهار مبصرة، وعلى هذا فمعنى البيت: (يقول: لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل، وكنت النهارا)[3]: يعني إن لك فضلاً عليهم، كفضل النور على الظلام.

صفوة القول: إن المتنبي وجد في تراكيب أسلوب الشرط الذي تتصدرها (لو)، وكان فعل الشرط مبنيًّا للمجهول، قيمةً تعبيريةً تجلت في المبالغات التي تقترب من المحال لكنه وظَّف تلك المبالغات للتأثير في نفس الممدوح.

---

[1] التبيان 69/3

[2] التبيان 2/ 262

[3] التبيان 2/ 96

الفعل المبني للمجهول مع أداة الشرط إن:

الأداة إن:

إذا كانت (إن) تأتي لمعانيَ أربعة، وهي أن تكون شرطية، ونافية، وزائدة، ومخففة من إنَّ[1]، فالذي يعنينا كونها شرطية، وهي أصل أدوات الشرط على ما يقرر الخليل بن أحمد، وتعليل ذلك (أنها تدخل على الماضي وعلى المضارع لأنها أصل الجوازم فاتُّسِعَ فيها)[2] ولعل أبرز خصائصها: أنها حرف شرط جازم لا محل له من الإعراب، وأنها تفيد الربط، وأنها أبدًا مبهمة، وكذلك حروف الجزاء بخلاف (إذا) التي تجيء وقتًا معلومًا، يقال: آتيك إذا احمرَّ البسرُ، ولو قيل: آتيك إنِ احمرَّ البسرُ، كان قبيحًا[3] وذُكر من معانيها: الشكُّ عن سيبويه[4]، وقال الرضي: ((إنْ) ليست للشك، بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها، وعدم وقوعها)[5] وهي للظَّنُّ والتوقع عند المبرد[6]، وقال أبو حيان: (إذا كانت شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده، أو المحقق وجوده المبهم زمان وقوعه كقوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[7].

1- ما أعتقده أن اللغة السياقية هي التي تجعل القاعدة الواحدة قاصرة عن تفسير مواضع ورودها، والدليل أنها تأتي في المستحيل عقلاً؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[8]، وقد تكون (إنْ) في كلام أُخرج مُخرج الشكِّ، نحو:

---

(1) الأشقر، محمد سليمان عبد الله، معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة: بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995 م/ص 83

(2) توجيه اللمع 370

(3) كتاب سيبويه 1/ 433

(4) ينظر: كتاب سيبويه 1/ 257

(5) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب: 2/ 235

(6) المقتضب 2/ 56

(7) الأنبياء 34

(8) الزخرف 81

نحو: إن كنتَ إنسانًا فأنتَ تفعل كذا[1]، وقد تكون للحضِّ نحو: إن كنتَ ابني فأطعني[2]، وقد يُفهم منها التوبيخ؛ نحو ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[3].

2- تختص (إنْ) بجواز أن يقع بعدها الاسم المرفوع الذي بعده فعل يفسِّر ذلك الفعل المحذوف في الاختيار، أما غير (إنْ) فلا يقع فيه ذلك إلا في الشعر[4]

3- الفعل بعدها له دلالة مركبة من حيث زمنه؛ فقد يكون الفعل ماضيًا في اللفظ دون المعنى؛ نحو: إنْ قام زيد جلس عمرو.

- العينة: فيما يأتي عرض للمواضع التي صاحب الفعل المبني للمجهول فيها (إنْ) في شعره:

البيت	الفعل	الأداة	المصدر
وَإِن بُليتُ بِوُدِّ مِثلِ وُدِّكُمُ ** فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ	بُليتُ	إن	4/238
فَإِن أَمرَض فَما مَرِضَ اِصطِباري**وَإِن أُحمَم فَما حُمَّ اِعتِزامي	أُحمَم	إن	4/148
إِن خُلِّيَت رُبِطَت بِآدابِ الوَغى** فَدُعاؤُها يُغني عَنِ الأَرسانِ	خُلِّيَت	إن	4/176
لا يُذكَرُ الخَيرُ إِن ذُكِرتَ وَلا**تُتبِعُكَ المُقلَتانِ تَوكافا	ذُكِرتَ	إن	2/293
فَإِن طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفاتُ**فَإِنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ	طُبِعَت	إن	3/72
وَأَنَّكَ إِن قُوبِستَ صَحَّفَ قارِئٌ **ذِئاباً وَلَم يُخطِئ فَقالَ ذُبابُ	قُوبِستَ	إن	1/199
إِن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا**في الخَطِّ وَاللَفظِ وَالهَيجاءِ فُرسانا	كوتِبوا	إن	4/227
فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسامِعِ إِن مَضى**وَهُوَ المُضاعَفُ حُسنُهُ إِن كُرِّرا	كُرِّرا	إن	2/167

التحليل:

- بلغ عدد الأفعال المبنية للمجهول المصاحبة (إنْ) ثمانية.
- كانت الأفعال الماضية منها سبعة، في حين اقتصر ورود المضارع على موضع واحد هو (فإنْ أُحمم).

---

[1] الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين المكتبة العصرية، 1424 هـ، 2013م، ط 1/ ص368

[2] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير: تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط، 1421 هـ / 3/ 279

[3] البحر 8/ 459

[4] كتاب سيبويه 257/1

- كل هذه الأفعال وقعت في التركيب الشرطي أفعالاً للشرط، وأغلبها في محل جزم، أما المضارع منها فهو مجزوم وعلامة جزمه السكون.
- وثمة أفعال مبنية للمجهول عُطفت على فعل الشرط في قوله: (إن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا) فلم يكتف المتنبي بفعل شرط واحد بل قرن به أشباهًا ليلفت انتباه السامع إليها وتضاعف من تشوقه كلما انتقل من جزء إلى جزء فيأتيه الجواب بعد تلهف، وهو أنهم فرسان كتابة وفصاحة وساحات وغى.
- وقع الفعل المبني للمجهول في جملة جواب الشرط في ثلاثة مواضع، وهي (فَما حُمَّ)، و(رُبِطَت)، و(وُجدوا) هذه المشاكلة في الفعلين– فعل الشرط، وفعل جواب الشرط – تعزز ما فيهما من إبهام ومن تعدد الأحداث و استمراريتها.
- وقعت الفاء رابطة للجواب في ثلاثة مواضع: (فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ)، و(فَما حُمَّ اِعتِزامي)، و(فَإِنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ) وبها تكتمل عناصر التركيب الشرطي ولا سيما من حيث قوة ترابطه، اثنتان من جمل جواب الشرط اسمية، وواحدة منها فعلية مسبوقة بما النافية. والمتنبي في هذا يوافق أحوال اقترانها في قواعد العربية؛ وقد جُمعت هذه الأحوال السبع في قول الشاعرِ:

اسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وبِجَامِدٍ ** وبما ولَنْ وبِقَدْ وبالتَّسْويف[1].

- لم يقترن جواب الشرط بالفاء في موضعين هما: (إن خُلِّيَت رُبِطَت)، و (إن كوتِبوا أَو لَقوا أَو حورِبوا وُجِدوا).
- تنوعت دلالات هذه الأفعال على الزمن، لكنه زمن مبهم. فقوله:

وَإِن بُليتُ بِوُدٍّ مِثلِ وُدِّكُمُ ** فَإِنَّني بِفِراقٍ مِثلِهِ قَمِنُ

يدل على أن زمن الفعل (بُليتُ) ماض في اللفظ دون المعنى، لكن متى تقع البلوى هذا أمر مبهم، وقد لا تقع.

- بلغ مجمل الأفعال المبنية للمجهول في هذه الأبيات الثمانية 14 فعلاً، وهذا يعضد إيحاء الإبهام الذي تشتمل عليه الأداة (إنْ)، كما يدلل على كفاية العربية، وكفاءة الشاعر في استخدام القيمة التعبيرية لأفعال هذه الظاهرة.

---

[1] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني علي المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: 69/1

خاتمة البحث ونتائجه:

تناول هذا البحث بالدراسة أثر الفعل المبني للمجهول في التركيب الشرطي وتأثره به، وذلك في مدونة شعرية كان لها من الاهتمام والعناية ما ندر أن تحظى بهما مدونة أخرى في الشعر العربي، وتكون من ثلاث مسائل أساسية؛ أما الأولى، فهي مجموعة القضايا التي تشكل الإطار النظري للبحث. وأما الثانية ففيها بسط القول في عينة الفعل المبني للمجهول في مدونة المتنبي الشعرية، التي كان لها أثر في أسلوب الشرط وذلك بعد كلام موجز على شعر المتنبي أهميةً ورواية وتناولاً. وأما الثالثة: فهي رصد أثر الفعل المبني للمجهول في أسلوب الشرط، وتأثره به. وقد تم استقراء أسلوب الشرط لثلاث أدوات وهي: (إذا، ولو، وإنْ). وقد صاحبها الفعل المبني للمجهول في تسعة وأربعين موضعًا وكان فيها جميعًا فعلَ الشرط. ولعل أبرز النتائج التي خلص البحث هي الآتية:

- إنَّ للفعل المبني للمجهول حضوره في مدونة المتنبي وله قيمته الأدائية والتعبيرية، وهذا الحضور يعطي فكرة عما هي عليه العربية الفصحى من غنى في هذه الظاهرة التي قلَّتْ في اللغات السامية، وخلت منها لغات كثيرة.
- أسهمت الأفعال المبنية للمجهول في التراكيب الشرطية التي تتصدرها(إذا، ولو، وإنْ) وكانت تلك الأفعال مكونًا أساسيًّا في جملة الشرط، وقلَّت في جملة جواب الشرط.
- شكَّل التركيب الشرطي بكل مكوناته وحدة دلالية مركَّبة، من تيقن وقوع الحدث، أو رجحانه، أو الشك في وقوعه، أو استحالته. وقد أفاد المتنبي من ذلك؛ فالتراكيب التي تتصدرها (لو) لها قيمةً تعبيريةً تجلت في المبالغات التي تقترب من المحال في مدونة المتنبي.
- تشترك الأفعال المبنية للمجهول مع أدوات الشرط في الدلالة على الإبهام، والإبهام مع (لو) أكثر شدةً.
- والتركيب الشرطي له أثره في الأفعال المبنية للمجهول من حيث زمنها، فقد يكون الفعل في اللفظ دالاً على الماضي وهو دون ذلك في المعنى، وقد يكون الفعل مضارعًا في اللفظ وهو دون ذلك في المعنى.

- دل البحث على كفاءة المتنبي؛ في غنى حصيلته مفرداتٍ وقواعد وأساليب التي جاءت موافقة لما في القواعد العامة للعربية، وموافقة أحيانًا للضرائر الشعرية. ولا ريب في أن لكثرة أهل العلم في بلاط سيف الدولة أثرًا إيجابيًا في غنى ديباجته.
- إنَّ الأسلوب الشرطي قد برزت فيه مصلحات دلالية تضافرت جميعها وأسهمت في إبراز الدلالة الكلية لهذا الأسلوب، بما فيه من ربط وتعلُّقٍ وسببية.

❁❁❁

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً – المطبوعة:

- القرآن الكريم.
- الأساليب العربية في القرآن من خلال كتب معاني القرآن وأثرها في التفسير، إياد بن موسى بن محمود إسماعيل.
- الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري، فواز منصر سالم الشاويش، ط2، 2015م.
- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، 2003م.
- الأسلوبية، بيير جيرو، تر: منذر عياش، حلب، مركز الإنماء الحضاريّ، ط1.
- الأسلوب والأسلوبية. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، 1424 هـ، 2013 م، ط 1
- أوضح المسالك، لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، دار الفكر.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط، 1421 هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار، المجيد التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت 1985م

- التبيان في شرح الديوان لأبي البقاء العكبري (ت: 616هـ)، تح: مصطفى السّقا ورفاقه، القاهرة، 1936م.
- توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز، تح: أ.د. فايز زكي محمد دياب، القاهرة 2002م
- التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي، رائد الجبوري، العراق: جامعة ديالي، 2014
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ،1413 هـ، 1992 م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، بدر الدين محمد، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت – دار الجيل.
- شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين، عالم الكتب، بيروت، د.ط.
- شرح الديوان، عبد الرحمن البرقوقي (ت: 1363هـ)، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، 2012م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (المتوفى: 1122هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – ط1، 1417هـ،1996م
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: 686 هـ)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر، 1395، 1975 م
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، تونس/1985م
- العَرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، لناصيف اليازجي (ت: 1287هـ)، تح: عمر الطبّاع، دار الأرقم، بيروت، 1995م

- علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته. صلاح فضل، دار الشروق، مصر، ط1، 1998،
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، تح د. رضا رجب، دار الينابيع ط 1، 2010
- الفَسْرُ؛ شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبِّي (ت: 392هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2004م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1418 هـ، 1988م
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش ورفيقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م
- اللّامع العزيزي، أبو العلاء المعري، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط1، 2008م
- مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري عياد، ط1، 1980
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م.
- معجز أحمد، لأبي العلاء المعرّي (ت: 449هـ)، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، ط2، 1992م.
- معجم علوم اللغة العربية عنن الأئمة، د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995 م
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م
- المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النقد اللغوي القديم عند العرب، حليمة بلووافي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية

المخطوطة:

- أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، إعداد فهد محمد ديب الجمل، رسالة ماجستير.
- الجملة الشرطية في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية على سورة النساء، رسالة ماجستير إعداد الطالبة سلوى سلقيني، إشراف د. عيسى بودوخة، جامعة العربي بن مهيدي – الجزائر 2018،2019 م.
- جملة الفعل المبني للمجهول في العربية، إعداد حسن محمود شبانة، بإشراف: د. نهاد الموسى، أطروحة (ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1981
- الشرط في القرآن الكريم، عبد العزيز على الصالح المعيبد(رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور على النجدي ناصف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم /1369هـ
- صيغة البناء للمجهول في اللغة العربية، أصولها وتطورها، إعداد محمد محمود السيد حمودة، إشراف د. رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس.
- الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية، إعداد: مازن أحمد محمد حامد، إشراف: د. زهير إبراهيم، 2018

الدوريات:

- التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، سليمان العايد، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، العددان 79 ،80، العام:1987م.
- التغيرات الصوتيَّة في المبني للمفعول، الدكتور إبراهيم الشمسان أبو أوس، مجلّة جامعة الملك سعود، العام 1992م
- الفعل المبني للمجهول في اللُّغة العربيَّة، أهميته، مصطلحاته، أغراضه، الدكتور: عبد الفتَّاح محمّد، مجلة جامعة دمشق، 1 ،2، للعام 2006م.
- عوارض التركيب الشرطي في نهج البلاغة دراسة في الخصائص التركيبية لاستعمال إن الشرطية د. كريم حمزة حميدي، مجلة المبين، آب، 2019
- المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، الدكتورة دليلة مزوز، مجلة جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009

التشكيل الفني في صورة الرجل الكريم في مدائح الشعراء الجاهليين

د . سمران متوج*

الملخّص:

تكشف وفرة أحاديث الشّعراء الجاهليّين عن منقبة الكرم أبعاداً وجدانية عميقة، تُظهر ارتباطها بقيم إنسانيّة، صاغت مفهوماً إنسانياً، تبلورت ملامحه ووظائفه الأخلاقيّة من خلال أنساق شعريّة، رسخت معاني العطاء والنبل، ومنحت صفة الكرم قدراً عالياً من التّقدير والتّبجيل احتفاء مجلاً بالرجل الكريم، يضعه في شأوٍ عالٍ، يمجد فعل عطائه الحميد، الّذي يرتبط بفعل الإحياء، وحفظ الحياة من الفناء في رسوم فنيّة تجسم سمو فعاله الخيّرة، تقرنه بالغمام والبحر والنهر، وتشكله في لون البياض، وتستقصي عمقه الوجداني في تصوير سروره وغبطته في ممارسة فعل العطاء في سياقات شعريّة توظف فنّ الشّعر في تثبيت القيم الأخلاقيّة السّامية في الذّهنية الجماعيّة في المجتمع الجاهليّ.

الكلمات المفتاحية:

التّشكيل الفنيّ، الكرم، اللّون، السّامي، النّبيل، الرّفعة.

*مدرس في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية .

Artistic composition in the image of the holy man in the praises of Arab posts before Islam

Dr .SamranMtawej*

Abstract

That reveals the abundance of poets speeches Islam comversations of the dome of generosity in deep emotional dimensions that show their association with human values that formulated a human concept that has crystallized by its features and moral qualities through poetic patterns that have established the meanings of noble giving and granted the character of generosity a high degree of appreciation، and revere and celebrated the holy man a glorious celebration that puts him in a high position to glorify the act of good that is related the life of death in drawing of the rivers good، and the sea with the clouds it is shaped by the color of white، and explores its emotional depth in portraying his pleasure in the practice of giving in poetic contexts that employ the art of poetry in establishing high moral in the collective mentality of human society.

Key words:

Artistic composition، Generosity، Color، High، Noble. Lift.

***Associate prof Department of Arabic faculty of Arts, and Humanities Tishreen university,latakia, Syria.**

المقدّمة:

تتبه قراءة الشّعر الجاهليّ إلى حضور صفة الكرم، والرجل الكريم حضوراً حافلاً، تشكله جملة من الخطوط الفنيّة، تقيم له صرحاً سامقاً من الإجلال، والتّقدير العميق، يعلي من شأن فعل العطاء والجود، فيكون أجلّ الفعال، وأكثرها رفعة، وقد يكون تفسير هذه الحقيقة مرده إلى طبيعة البيئة الّتي تحوط المجتمع الجاهليّ بشحها، ومواردها الضنينة، وطول مكوث أعوام الجدب والقحل، مما يجعل من فعل الكرم في كثير من الأحيان فعل حماية الحياة واستبقائها، وهذا ما يجعل الرجل الكريم منقذاً وحامياً للحياة من خلال تكرمه وبذله.

وظف الشّعراء الجاهليّون فنهم الشّعري في ترسيخ قيم العطاء والتكرم ، وشادوا صوراً فنية تبني صروحاً من المجد للرجل الكريم، فجاءت صوره معّبرة عن إجلال عميق، وتقدير ممتن لفعاله البيض، شكلتها ألوان وخطوط في أنساق فنية نمطية قرنته بمعاني الحياة والخصوبة، وبأفكار النقاء والطهر والسماحة، إقراراً وعرفاناً بجميله، وتثبيتاً لجمال صفة الكرم فيه، مما يحمّل الرجل الكريم مسؤولية متواصلة إزاء الجماعة الإنسانيّة، كان الشّعر الجاهليّ محفزاً عليها بصورة متجددة من خلال ما يبدعه من مدائح تحمد عطاء هؤلاء الكرماء الماجدين .

مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه:

يحتاج الشّعر الجاهليّ إلى مزيد من الجهد الدّرسيّ لكشف معانيه القصية القابعة في أغوار تصويره الفنيّ، مما يتطلب أساليب درسية تتمكن من استنطاق هذه المعاني.

وتريد الدّراسة من وسمها بالتّشكيل الفنيّ في صورة الرجل الكريم دراسة هذه الصّورة استناداً إلى البُنى الفنيّة الّتي تشكلها من ألوان، ورموز، وأساليب تعبيريّة تشيد بناءها الفنيّ، وترسم ملامح الرجل الكريم في المستويات المعنوية واللفظية.

وتكمن الجدّة في هذا البحث تناوله تشكيل صورة الرجل الكريم الفنيّة من خطوطها وألوانها – كما رسمها الشّعراء الجاهليّون – لإظهار القيم الأخلاقية السّامية الّتي تبطن الرسوم الفنيّة الشعريّة عند رسم ملامح الرجل الكريم في الشّعر الجاهليّ.

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى الكشف عن مكنونات الصّورة التّشكيلية للرجل الكريم كما شكلّتها الأشعار الجاهليّة، والولوج من خلال هذه المكنونات إلى تجسيد القيم المعنوية، والخلائق الحميدة في الرجل الكريم، واستشفاف وعي الشّعراء منقبة الكرم، بوصفها خصلة محمودة تعتلي مجاميع المناقب الفاضلة، فيكون الاحتفاء بالكريم، وتنصيبه منصباً محموداً تأكيداً على التمسك بالمحامد والفضائل الّتي تخدم الإنسانيّة، وتصون قدرها، وتحمي وجودها.

فرضيات البحث وحدوده:

اتخذ البحث من أشعار المديح في الشّعر الجاهليّ وعاءً فنياً، ومساحة شعريّة، لتكون مجالاً للدراسة التطبيقية، وتقصي ملامح التشكيل الفنيّ في صورة الرجل الكريم، للوقوف على القيم النبيلة، والوظائف الفنيّة في هذا التشكيل الفنيّ.

منهج البحث وإجراءاته:

اتبع البحث في دراسة النصوص الشعريّة، وتحليلها، وقراءة شواهدها منهج الدراسة الفنيّة الجمالية؛ إذإن القيمة الجمالية تطبع تشكيلات الرجل الكريم، وهذا يسهل إظهار البناء الجمالي لصورته في حضورها ضمن القصيدة الجاهليّة، وتبيان علائقها بالأبعاد الإنسانيّة والاجتماعية والنّفسية.

وقد حرصنا في دراسة الشّواهد الشّعريّة على إيلاء الشّعر قدراً وافراً من التركيز والعناية، بما يبديه من طاقات تعبيرية تكشف ما يخزنه من أفكار ورؤى وإيحاءات.

التّشكيل اللّونيّ:

يعبّر الشّعراء الجاهليّون عن صفات النبل وسخاء الجود في صورة الرجل الكريم باللّون؛ إذ يغلب لون البياض على الرسوم التصويرية للرجال الكرماء في اعتماد واضح على دلالات اللون الأبيض المرتبط بالنقاء والرفعة والسمو " إن العرب إذا قالت عن فلان أبيض، فإنها لا تعني اللون، وإنما تعني نقاء العرض من الدنس "[1]، ويشي توظيف اللون الأبيض في رسم صورة الرجل الكريم ببعد جمالي، يظهره في صورة بهية تعكس فعاله الكريمة، ومكرماته الفياضة من نفس سمحة، نقية، تغدق بعطائها بدفق إنساني، يستطيع لون البياض إبداء نقائه، وتجسيم صفاء نفسه بقدرة تعبيرية وقادة .

ويمكن للوحة الشعريّة الّتي ترسم الرجل الكريم بوسائل فنية تشكيلية كاللون أن تمنح الصّورة الفنيّة قدرات تعبيرية تتفوق على استخدام هذه الوسائل في لوحة رسم تشكيلية، تبدو فيها الصّورة الشعريّة حية ناطقة بقدر يفوق اللوحة التشكيلية على الرغم من التشابه بين فني الرسم والشّعر " ففي التعريفات الفنيّة النّي تمزج بين الشّعر والفنون التشكيلية الجملة الشهيرة للشاعر اليوناني سيمونيدس : الرسم شعر صامت والشّعر تصوير ناطق، فمن الواضح أن الشّعر عنده شبيه بالرسم، ومن البديهي أن الرسم يسهل إرجاعه إلى المحاكاة "[2]، من خلال هذا التصور الحصيف للفنين، والّذي يكشف التواشج بينهما، يمكن استشفاف القدرة التعبيرية الهائلة في اللوحة الشعريّة، وهذا ما يبدو جلياً في صورة الرجل الكريم الشعريّة؛ إذ تشتمل على مناقبه وسماته تجسمها بدفق شعوري، وتستحضره

[1]-ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بيض، أعدّ بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،ج / ص 122، وينظر الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،1975م، ج/1، ص 437 .

[2]-سليمان، مصطفى **تراث وحداثة مقالات نقدية**، *اللاذقية ، سوري ، الطبعة الأولى ، 1997م، ص126*

بحضور فني يحاكي صورة الواقع الّتي هو عليها في الحياة، وبعبارة أدق: تكسبه حضوراً حياً نابضاً ينضح بالحياة .

تُظهر نصوص شعريّة جاهلية اقتران اللون الأبيض في مشاهد الكرم بالرجل الكريم، فأصبح إشارة واضحة تشير إليه، وتختزن كماً كبيراً من معاني الخير والبذل في العطاء، ويكرّس اللون الأبيض الصفات السّامية في الرجل الممدوح لعطائه الّذي لا يعرف حداً، مما يجعل علاقة اللون الأبيض بصورة الرجل الكريم وشيجة ومتينة تلازم الحديث عنه، وتختزل عدداً هائلا من الصفات المحمودة فيه؛ إذ يكفي وسمه بلون البياض للإعلان عن عظيم جوده، وكرمه ورفعة شأنه، يقول النّابغة الذّبياني راسماً باللون الأبيض ممدوحه خازناً في بياضه صفات حميدة جمّة، فيبدو واهباً الحياة، قادراً على حفظ بقائها : [1]

حَرَّبتَ أبيضَ يُسْتَسْقى الغمامُ به من آلِ جَفْنَةَ في عِزٍّ وفي كَرَمِ

قلَّدها مِنْ عُرا نَجْدٍ أعِنَّتَها سَوْمَ الجرادِ فَنَاصَتْ غَرْقَدَ الحرمِ

تتسق دوال اللون الأبيض مع عناصر الخير والخضرة لتشكل صورة زخارة لفعل العطاء، ولعل اللافت في هذا النص استخدام لفظة ثانية دالة على البياض (غَرْقَد)؛ ففي معجم ألفاظ الألوان " الغَرْقَد: بياض البيض فوق المح" [2]، مما يشي بمحاولة النص تمكين سمات النقاء والكثرة في فعل الكرم؛ إذ يدل معنى لفظة (غَرْقَد)، فضلاً عن ذلك على معنى ديمومة الخضرة في شجرة دائمة الخضرة في زمن الصيف، فيكون دخولها في تشكيل صورة هذا الكريم دلالة على ديمومة العطاء والإكرام الّذي لا ينقطع في أوقات

---

[1]–**ديوانه**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1990م، ص 201. عُرا الأرض: أماكن من الأرض يقع فيها عشب كثير، فتنتشر الراعية بدوامه. سوم الجراد: انتشاره إذا رعى. ناصت: جاذَبَته. الغَرْقَد: ضرب من الشجر تدوم خضرته في زمن الصيف.

[2]-الخويسكي، زين، **معجم الألوان في اللغة والعلم والأدب**، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1992م، ص151.

الانحباس والجدب، تعمقها ارتباطات فعله بعنصر الماء المجسم ماهية كرمه، وقدره الواسع الّذي يغدق بخيره على الجميع ليبدو فعلاً شاملاً يناله كل إنسان، ومن غير انقطاع، ويكون لون البياض – هنا – مغلفاً هذه الصفات ومعبّراً عنها، ومشيراً إلى المكانة السامقة للممدوح (في عِزٍّ وفي كَرَمِ) .

ويكتسي وجه الممدوح لون البياض المشرق موحياً بفعاله الكريمة في نص شعري لزهير بن أبي سلمى[1]: **أغرُّ أَبيضُ فَيَّاضٌ**

يُفكُّكُ عن أَيدِي العُناةِ وعن أعناقِها الرَّبَقا

قد جَعَلَ المُبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسائلُونَ إلى أبوابِهِ طُرُقا

لا يمكن فهم إلحاح النص على صفة البياض في صورة الممدوح من غير الاعتقاد بأن فنية النص تسند الكم الكبير من دلالات الأعمال الخيّرة، والأفعال الحسنة، إلى رمزية البياض؛ إذ بدا مشرقاً بيّناً(أَغرُّ أبيضُ)، وهذا ما يجعل من الصور اللاحقة دالة متكشفة في رمزيتها إلى عون الآخرين وإكرامهم، فقد أسند زهير إلى ممدوحه (هَرِم) فعل منح التحرر من الأغلال والقيود والأسر، ومنع الذل، ورفع المهانة والظلم عن الآخرين، وتبدو فعاله منصّبة على الجماعة الإنسانيّة بدليل أن النص يستخدم الألفاظ الدالة على الجمع في تحديد الطرف الّذي ينال من عطائه وفيضه (العُناةِ ، المُبتغونَ ، السائلُون)، مما يشي بسعة كرمه، وعظمة جوده، وعلو منزلته .

[1]-**شعره**، صنعه الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400هـ، 1980م، ص 74،76. قوله " أغر أبيض " يريد: أنه بيّن الكرم مشهوره، كأن في وجهه غُرَّة. الفياض: الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض. العناة: جمع عان وهو الأسير، وأصل العنو: الذل. والربق: جمع ربقة وهو حبل طويل استعارها – هنا– للأغلال، وينظر **المصدر نفسه**، مديح زهير بن أبي سلمى هَرِم بن سنان بكرمه الفياض ووصفه بأنه فكاك أغلال الأسير المقيد، ص 187، 188.

وتتكشف مناقب ممدوح الأعشى الحميدة، وصفاته المعنوية من خلال تسميته بصفة لونية (أبيض) الّتي تعبّر عن معاني خصاله السّامية وتدل عليها؛إذ تنشأ من البياض وتنداح في أجزاء الصّورة الشعريّة، مبدية العمق الدلالي للصور الفنيّة المجسمة قيم هذا الرجل الممدوح في تساميها ونبلها، مما يجعل قدره عالياً، يقول[1] :

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الـهُزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رِحْماً ولا يـخُونُ إلَا

يا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْساً بِكَفٍّ مَنْ بَخِلَا

تحتكم صفة البياض (أَبْيَضُ) على ما يليها من معاني النبل والسؤدد، وأعمال الخير الّتي كونت صورة الممدوح؛ إذ وشت بالعمق الدلالي لمعنى انتفاء الخوف من الهزال من كثرة العطاء والتكرم والإيثار، وعمقت خصلة حميدة راسخة في نفسه تتمثل في التزامه بصلة رحم واشجة مع الجماعة الإنسانيّة (وَلَا يَقْطَعُ رِحْماً) بكل ما فيها من معاني الرأفة والرحمة والمودة والتواصل، وبيّنت – بوضوح – صفة معنوية ثابتة في وجدانه تتمثل في الأمانة، ونفي الخيانة، والبخل من صفاته الأخلاقية، فيكون مكانه عالياً وقدره عظيماً، يجمع أركان السمات الفاضلة من سمو، ونقاء، وطهر، وصدق، وأمان .

ويمكن للون الأبيض أن يعبّر عن جماعة إنسانيّة تتصف بالكرم والجود، تتدرج تحت دلالاته على نقاء العرض من الدنس والسوء، فيكون فعل تكرمهم أصيلاً في نفوسهم، يقول سلامة بن جندل [2] :

---

[1]-**ديوانه**، تحقيق د.محمد محمد حسين، طبع المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان،1968م، ص27. الرحم (بكسر فسكون) والرحم (بفتح فكسر) القرابة .الآل: العهد والميثاق.

[2]-**ديوانه**،صنعه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق:د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1407هـ1987م، ص 227. بيض مفردها أبيض وهو النقي العرض من الدنس والسوء. المناجيب: جمع منجاب وهو ذو الأولاد النجباء الكرام .

لمّا رأَوا أَنّها نارٌ يضَرِّمُها من آلِ سَعدٍ بنو البيضِ المناجيبِ

يبدي لون البياض – هنا– صفات الكرم المتوارثة في أل سعد، وصفة البياض المقترنة بالنقاء، والرفعة، والشرف النزيه في هؤلاء البيض الكرام صفة معروفة لدى أصحاب الحاجة، فهم اعتادوا على نار كرم آل بني سعد، تشرق وجوههم الكريمة بضوء نارهم الداعية إلى الخير والإطعام والإكرام .

ويختار لبيد بن ربيعة العامري وقت العشاء ليكون الزمن الدال على كرم بني عامر البيض بفعالهم وكرمهم، فتزيد نيرانهم الموقدة وجوههم إشراقاً وضياءً، يقول [1] :

بَنُو عامرٍ من خير حيٍّ عَلمْتُهُمْ ولو نَطَقَ الأَعْدَاءُ زوراً وبَاطلا

لَهُمْ مَجْلسٌ لا يَحْصَرُنَ عن النَّدى ولا يَزْدَهيهِمْ جَهْلُ مَنْ كانَ جاهلا

وَبِيضٌ على النيرانِ في كلِّ شَتْوَةٍ سَرَاةَ العِشَاءِ يَزْجُرُون المَسَابِلا

تتفسر الفعال الحميدة وتتعمق – هنا– من خلال مِنعة صفاتهم المحمودة الراسخة في وجدانهم، فهم فوق الشك والتهم، بدليل أن كرمهم متواصل لا ينقطع فلا يملون ولا يكلون من فعل العطاء، غير أن التجسيم الأعمق لكرمهم جاء في صورتهم المقرونة بالبياض، وقد زادتها ألسنة لهب نيران إطعامهم نوراً وضياءً، فكان بياضهم المشرق وهم يطعمون الضيوف والمحتاجين القرينة على علو شأنهم، وسمو مكانتهم (بَنُو عامرٍ خير حيٍّ عَلمْتُهُمْ)؛ إذ يشير هذا التحديد إلى الاعتدال البعيد عن الغلو في مدحهم .

[1]-**شرح ديوانه**، حققه وقدّم له: د. إحسان عباس، طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت، 1984م، ض 249. خصر عن الندى: ضاق صدره به . يزدهيهم: يستخفهم، بيض رجال يوقدون ويطعمون سراة العشاء وذلك وقت الضيف. والمسابل: جمع مسبل وهو قدح له ستة أنصباء يصيحون بالقداح إذا أضربوا بها .

وتتعمق دلالة اللون الأبيض على رفعة الممدوح، ونبل عطائه من خلال استحضار نقيضه اللون الأسود للتعبير عن بخل الرجل، وسوء فعله؛ إذ يرسم حاتم الطائي صورة مستهجنة للرجل البخيل من خلال تلوين وجهه بالسواد الكالح، يقول [1]:

فلا خَيْرَ في رَجَلٍ يكونُ بمالِهِ بخيلٌ شحيحٌ أَسْوَدُ الوجهِ كالِحُ

يتكثف لون السواد في وجه البخيل من خلال لفظتين لونيتين (أَسْوَدُ ، كالِحُ)، للتعبير عن ضعة شأنه وانحطاط مكانته، والنفور من فعله؛ إذ كشف النفي – هنا – أية قيمة، أو رجاء من هذا الرجل البخيل (فلا خَيْرَ في رَجَلٍ يكونُ بمالِهِ بخيلٌ) .

ويقابل عنترة بين قومين مفاضلاً بينهما في البخل وفي الكرم، فيكون لون البياض دلالة على كرم قوم ورفعتهم، ويكون السواد دلالة على وضاعة قوم وبخلهم، يقول [2]:

كَمْ مِنْ فَتىً فيهمْ أخي ثِقةٍ حـرٍّ أَغـرَّ كَـغُـرَّةِ الـرِّئْـمِ

لَيْسـوا كأقـوامٍ عَلِـمتُهُمُ سودِ الوُجوهِ كَمعْدِنِ البُرْمِ

تتشكل صورتان لنقيضين ترسم ظلالها وخطوطها وألوانها استخدامات لفظية تستند إلى لوني البياض والسواد وتدرجاتهما؛ ففي الحديث عن القوم الكرماء في شجاعتهم وخيرهم وترفعهم عن الدنايا تستنجد الصّورة الفنيّة بلون البياض (حُرٍّ أَغَرَّ)، وتعمق هذا

---

[1]–**ديوان شعره وأخباره**، صنعه يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1990م، ص 293. وفي لغة البيت اضطراب كما يبدو.

[2]–**ديوانه**، تحقيق محمد سعيد مولوي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ن دمشق، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م، ص 276. قوله أخي ثقة أي يوثق بما عنده من الخير والشجاعة ونحو ذلك، الأغر : الأبيض، والرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، وقوله كمعدن البُرْم: أي وجوههم في السواد مثل موضع القدر من النار، والقدر البرمة وجمعها بُرَم وبُرُم.

البياض بلفظة تبين أن البياض خالص (الرِّئْمِ) [1]، مما يزيد من وضاءة صورة هؤلاء الشرفاء الشجعان، وشكل لونا السواد والفحمة صورة القوم الآخر (سودِ الوُجوهِ كَمعْدِنِ البُرْمِ)؛ إذ جاء معنى مخالفتهم للكرماء من غير أي استخدام لفظي باستثناء لفظين دالين على السواد في رسم الصّورة القميئة لهؤلاء، وكشف قبح أفعالهم " يمثل الأبيض والأسود حقيقة نفس الشاعر، ويحملان الدلالة النفسية أكثر من كونهما تقليداً أو تحدياً ورغبة في الإبداع ولا سيما حين يكونان متقابلين"[2] .

ويرتسم الرجل الكريم بلون الرماد في قِدره للدلالة على كرمه الّذي لا ينقطع، يقول عمرو بن قميئة [3] :

لعمري لنعمَ المرءِ تدعو بحبلهِ إذا ما المنادي في المقامة نَدَّدا

عظيمُ رمادِ القدِر لا مُتعَبّسٌ ولا مُؤْيسٌ منها إذا هو أوقدا

وإن صرَّحتْ كَحْلٌ وهبَّتْ عَرِيَّةٌ من الريح لم تترك لذي المالِ مِرْفَدا

يتبوأ هذا الممدوح مكانة سامية، ودرجة عالية، بفضل كثرة قراه؛ إذ تبدو العلاقة واضحة بين لون الرماد وفعل الإطعام، يجود من نفس محبة للعطاء، ويكتسب لون الرماد – هنا– بعداً دلالياً وقاداً يدل على نبل فعل كرم هذا الممدوح حين يمتد عطاؤه بلا انقطاع

[1]–**معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم**، مصدر سابق، ص 76.

[2]–الديوب، سمر، **الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم**، مطبعة حمص، سورية، ص 276.

[3]– **ديوانه**، تحقيق وشرح: خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1392هـ، 1972م، ص 30. عظيم رماد القدر: كناية عن كرمه وكثرة قراه، كحلت السنة: اشتدت وصرحت هذه السنة كحلاً أي صرحت سنة منكرة، والعرية الريح الباردة، والمرفد: القدح الضخم، أي لم تبقِ لديه شيئاً.

في السنة الضنينة، وفي أوقات البرد والريح الباردة (وهبَّتْ عَرِيَّةٌ من الريح)، ويعمق لون السواد في لفظة " كَحْلٌ " [1] الدال على السنة الشديدة القاسية، والحاجة، وانقطاع الطعام (وإن صَرَّحتْ كَحْلٌ) قدر فضل هذا الممدوح من خلال صورة كثرة الرماد .

ومن اللافت للنظر استعانة فنية الشّعر الجاهليّ بمزيد من قدرات اللون التعبيرية، وتوظيفها في رسم صورة الرجل الكريم؛ إذ تلوذ باللون الأحمر لرسم منقبة الكرم، وسخاء الجود، وسمو الرفعة في أقوام كرماء من خلال ذكر القباب الحمر، وقد اقترنت بالإطعام والإكرام[2]، ولا يمكن فصم دلالة اللون الأحمر عن رمزيته ودلالته على الدفء والحيوية عن دلالاته العميقة في مشاهد الكرم، ورسم صورة الرجال الكرماء، فهو " اللون الأكثر دفئاً ، والأكثر حيوية وهياماً " [3]، إذ ارتبطت القباب الحمر بمشاعر الحماية والأمان، والجود في أجواء من الدعة والحفاوة، يقول عبيد بن الأبرص مصوراً خصال قوم بني أسد المحمودة من خلال نسبهم إلى القباب الحمر [4] :

أهل القِبابِ الحُمْرِ والـ نَّعَمِ المُؤَبَّلِ والمُدَامَهْ

ذوي الجِيَادِ الجُرْدِ والـ وأَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقَامَهْ

تكثف صورة القباب الحمر – هنا– محامد قوم بني أسد، وتشتمل على سماتهم كافة، فقد شدّت معاني النص، وأحكمت ربطها، وبيّنت بوضوح مدى جود بني أسد، وكثرة

---

[1]– ينظر دلالة لفظة كحل على السواد، **قاموس الألوان عند العرب**، إبراهيم، عبد الحميد، الهيئة المصرية للكتاب، 1989م، ص 216. وينظر **معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم**، مصدر سابق،ص 168.

[2]– ينظر **ديوان امرئ القيس**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1969، ص 299، وينظر **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق تشارلز ليال، طبع مطبعة بريل ليدن، 1913م، ص 317.

[3]–ضاهر، فارس متري ،**الضوء واللونّ بحث علمي جماليّ** ، دار القلم، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، 1979م، ص 53.

[4]– **ديوانه**، مصدر سابق، ص 77. أهل القباب الحمر كناية عن أنهم سادات، والقباب الحمر دليل على السيادة. النعن الإبل. المؤبل: المقتني، الكثير. وقوله: المدامة: كناية عن كرمهم لأن شرب الخمر من علامات الكرم. الأسل: الرماح. المقامة: غير المعوجة.

خيرهم، وطيب معاشرتهم، ووفرة عطائهم، فضلاً عن صفات الشجاعة والبطولة من حلال صورة الرماح الّتي ينتفي منها الاعوجاج للدلالة على مضيها وقدرتها في الحرب، فكانوا أهل الكرم والبطولة .

ويلوذ الأعشى باللون الأحمر للتعبير عن كرم قوم بني بكر بن وائل، مستنداً إلى صورة القباب الحمر للإفصاح عن مناقبهم السّامية، فجاءت صورة ناضحة تزهو بالفعال الطيبة ، يقول [1] :

بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو الـ آكَالِ مِنْ بَكْرِ بنِ وَائِلْ

أَهْلِ القِبَابِ الحُمْرِ والـ ـنَّعَمِ المُؤَبَّلِ والقَنَابِلْ

تتكشف معاني السيادة والسخاء من خلال استخدام الصيغة اللونية في أسلوبه التعبيري عن ماهية كرم قوم بكر بن وائل، فقد أظهرت بجلاء ما يحدث في هذه المجالس من أفعال الخير والتكريم والإنعام؛ إذ أضفى لون الحمرة الإحساس بالأمان في الحياة والاطمئنان إلى صعابها بفضل هؤلاء الأخيار الكرماء، وقد يبدو جلياً تنبه الشّعراء الجاهليّين في رسم صورة ممدوحيهم إلى وظيفة اللون وقيمه التعبيرية في كشف العمق الدلالي لقيمة أخلاقية سامية، تمثلت في الإعلاء من شأن الكرم والكرماء من أجل ترسيخ هذه الصفة النبيلة في ذهنية المجتمع الإنساني، فقد رمز إلى أبعاد إنسانيّة عميقة " والتعبير بالألوان وسيلة من وسائل التعبير الرمزي، بما لها من إيحاءات وإشارات خاصة " [2]، فقد كانت الألوان جزءاً هاماً من وسائل الشّعراء الجاهليّين الفنيّة في رسم صورة الرجل الكريم .

---

[1]– **ديوانه**، مصدر سابق، ص 283، 285. باكرتها: بادرت إليها في الصباح . ذوو الآكال: سادة الأحياء الذين يأخذون المرباع من الغنائم. المؤبل: قد جعل قطيعاً قطيعاً. القنابل: جماعة من الإبل.

[2]– عساف، د. ساسين سيمون، **الصورة الفنية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، (مج) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1402هـ ،1982م، ص 129.

وتتعمق قدرات اللوحة الشعريّة على رسم صورة الرجل الوهاب من خلال ما تملكه من استطاعة تعبيرية تحوط الموضوع أو الموصوف، وترسمه بأوضاع عديدة متلاحقة تجعله أكثر قدرة على التعبير في حين أن الرسم التشكيلي يتمكن من رصد حالة واحدة، أو وضع واحد للموصوف أو للموضوع، أي أنه أقل من الفن الشّعري في قدرته التعبيرية، يذهب لسنغ في نظريته النقدية في مجالي الفن الشّعري والفنون التشكيلية إلى أن الفن التشكيلي لمحة في المكان، وأما الفن الشّعري فله لمحات في الزمن [1]؛ إذ إن الرسام أو المصور أو النحات لا يستطيع التقاط غير لمحة واحدة في المكان تعبّر عن جانب واحد تفرضه الزاوية الّتي اختارها لرسم موضوعه، في حين يستطيع الشاعر تصوير لمحات وحالات متلاحقة لموضوعه تستغرق زمناً كافياً لتجسيم موضوعه، مما يخلق صورة حية متحركة ناطقة .

وتدخل ألوان الإشراق والنّور في رسم صورة الرجل الكريم في كثير من مدائح الشّعراء الجاهليّين؛ إذ يضعون الممدوح في أبراج مشيدة، وتتجسم صورهم في النجوم والكواكب في السماء إشارة إلى سمو شأنهم ورفعته، فيبدو مديح الشّعراء وثيقة تنصّب الممدوح بفضل عطائه الواسع مكانة عالية تضاهي البشر جميعهم، يصور النّابغة الذّبياني الملك النعمان في حلة لونية يشع منها الإشراق، ويسطع نورها من خلال إحلال صورة الملك بالشمس، مما يجعل من قدر هذا الملك الشمس قدراً لا يضاهى في مكانته وعزه وقدرته، يقول [2] :

ألم تَرَ أَنَّ اللهَ أعطاكَ سَوْرَةً تَرَى كلَّ مَلْكٍ دثونَها يَتَذَبْذَبُ

بأَنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مُنهنَّ كَوكَبُ

---

[1]– **تراث وحداثة**، مرجع سابق، ص 127.

[2]-**ديوانه**، مصدر سابق، ص 73،74. السَّورة: المنزلة الرفيعة. وقوله: " يتذبذب، أي يتعلَّق ويضطرب، وينظر **شعر زهير بن أب يسلمى**، مصدر سابق، ص 227،226 حين يجعل مكان الممدوح فوق الشمس بفعل كرمه الذي لا نظير له.

يدل استخدام صيغة التساؤل على إشارة واضحة إلى حقيقة منزلة الملك النعمان الشامخة، وتبلغ حداً لا يدانيه فيها أي ملك، وليس بإمكان الملوك الآخرين مجاراتها، أو بلوغها، فهو الشمس الّتي يبدد نورها أنوار الآخرين مهما بلغت مكانتهم وعظمتهم؛ إذ وصل إلى البعد الأقصى في ارتفاعه وعلوه .

ويتماهى ممدوح الشنفرى بالشمس فيحلّ فيها، ويكتسب فعالها وسماتها، فتبدو في إشراق فعل تكرمه وجوده، يقول [1] :

شامِسٌ في القُرِّ حَتَّى إذا ما ذَكَتِ الشّعرى فَبَرْدٌ وَطَلّ

يحدد وقت عطائه عظمة هذا العطاء؛ إذ يأتي مُغدقاً على المحتاجين في أصعب الأحوال، وأشدها بؤساً، فيكون سطوعه بفعاله الخيرة دفئاً ونوراً .

التّشكيل المائي:

ليس عصياً على الفهم اقتران رسم صورة الرجل الكريم – في الأغلب الأعم – من خلال عنصر الماء بأفكار الإحياء وتجديد الحياة وإنعاشها، إذ يبدو الرجل الكريم في عطائه فياضاً، ونهراً، وبحراً، وغمامة، يغدق على معتفيه بخيره وجوده، ويبلغ هذا الربط بين الماء والرجل الكريم حد التواشج والتلازم " الكرم معادل لفكرة الماء والبحر في الأدب العربي " [2]، فالشاعر يدلف إلى مدح ممدوحه بصفة الكرم مستعيناً بعنصر الماء للإشارة إلى الحياة، وإلى قيمة فعل العطاء، فضلاً عن إعلاء قدره وإيصاله إلى ذروة سامقة بعيدة المنال، وفوق هذا وذاك الثناء عليه، وحمد فضوله، وشكره، ولا يخفى ما في هذا التصوير من تحميل الرجل الكريم مسؤولية دائمة، من خلال وسمه بصفة الكرم وما إليها من

[1] – **ديوانه**، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ص 85. الشامس: ذو الشمس. القرّ: البرد. ذكت: " اشتدت حرارتها. الشعرى: كوكب نَيِّر يظهر في شدة الحر. الطل: الندى.

[2] – ناصف، مصطفى، **قراءة ثانية لشعرنا القديم**، دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1981،ص 86.

صفات مشكورة، ففي كل مرة يضيق فيها الحال هو من سيتحمل فعل نجاة الجماعة الإنسانيّة من الهلاك، ومنع الموت جوعاً .

وتبيّن قراءة النصوص المدحية في الشّعر الجاهليّ وعي الشّعراء العميق قدرة رمزية الماء على استيعاب دفق عطاء ممدوحيهم، فقد أكثروا من تشبيه الممدوح بالبحر أو بالنهر، ونتفق مع ملحوظة حسين عطوان أن هذا التشبيه مكرور في الشّعر الجاهليّ[1]، ويبدو الكريم في مديح المسيب بن علس للقعقاع بن معبد ابن زرارة التميمي متفوقاً على البحر في غزارة الماء، وعلو الموج، مما يشي بفكرة الخصب والنماء، والخير العميم في عطاء ممدوحه، يقول [2]:

ولأنتَ أَجودُ من خليجٍ مُفْعَمٍ مُتراكم الآذي ذي دُفَّاعِ

وكأَنَّ بلْقَ الخيل في حافاتهِ يرمي بهن دواليَ الزرّاعِ

تختزن صيغة التفضيل (أجودُ) معنى التفوق، ويبدو هذا التفوق هائلاً؛ لأن المُتَفوَق (البحر)عليه جاء كثير الماء، مملوءاًتتلاطم أمواجه العالية، فممدوحه في عطائه وجوده أغزر وأوسع من هذا البحر، وتعمق صورة آلة سحب الماء الّتي ترمي بالماء بقوة وسرعة هذا التفوق من الممدوح الّذي فاق البحر .

وترتسم صورة الممدوح في مشهد آخر للمسيب بن علس، تقوم خطوطها وظلالها على مشهد الخليج الطافح بالماء، تتدافع أمواجه لشدة الّتيار، وتعلو وتنصّب بدفق هائل، مما يجعل من الممدوح متفوقاً في سخائه وخيره ونعمه على هذا الخليج المضطرب الهائج، يقول[3]:

---

[1]– **وصف البحر والنهر من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي**، دار الجيل، الطبعة الثانية، بيروت، 1982م، ص 37.

[2]– كتاب "**الصبح المنير في شعر أبي بصير** "، جابر، رودولف، طبع في بيانة، 1927 م، ص 355. مفعم: ممتلئ بالماء، الأذي: الموج العالي، دوالي: جمع دالية: آلة سحب الماء.

[3]–**المصدر نفسه**، ص 357 ، 358.

وَلَقدْ تَنَاولَني بنائِلِهِ فأَصابني من مالِهِ سجلُ

متبعَّج الّتيارِ ذو حدب مغروب تياره يعلو

فلأشكرن فضولَ نِعمَتِهِ حَتَّى أموت وفَضْلُهُ فضلُ

يمكن لحظ الاتساق بين فعل عطاء الممدوح (تَنَاولَني ، فأصابني)وحركية الّتيار المندفع في الخليج (متبعَّج، يعلو)،إذ يبدو فعل عطائه قوياً يصيب نائله، ويبدو كمه هائلاً، وفضوله جمة متجددة متدفقة لا تنضب (وفَضْلُهُ فَضْلُ) يتدفق ويندفع كتدفق أمواج تيار الخليج واندفاعها، فيكون الرابط بين كرمه والماء عميقاً يرمز إلى النعمة والخصوبة والتجدد والحياة .

ويستعين النّابغة الذّبياني بصورة فيضان الفرات لتجسيم جملة من الأفكار العميقة، تفسر مشاعره إزاء غضب الملك النعمان؛ إذ يبدو كالنهر في عطائه غير أنه جارف لأن الصّورة الفنيّة قرنته بالنهر الفائض الّذي يقتلع ويجرف ويخيف الملّاح، ونتفق مع رأي إيليا حاوي في أن المظاهر والحوادث الّتي تجتمع مع بعضها لتشكل صورة فيضان الفرات من أمواج متلاطمة وملّاح متشبث بالخيزرانة، وأشجار مقتلعة، ترمي في صميمها للكشف عن رغبة الشاعر في إظهار عظمة فيضان الفرات الّذي هو النعمان [1]، مما يعني استيداع النّابغة صورة النهر فيضه الشعوري حيال الملك الغاضب، فضلاً عن تمجيده ، يقول [2] :

فما الفراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ترمي غوارُبه العِبرين بالـزَّبدِ

[1] – **النابغة الذبياني سياسته وفنه ونفسيته**، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1971م، ص220.

[2] – **ديوانه**، مصدر سابق، ص 26، 27. الغوارب: الأمواج، الخضد: كل ما تكسّر من الشجر وغيره، الينبوت: نبات، الخيزرانة: سكان السفينة، الأين: الفترة والإعياء، السيب: العطاء، النافلة: الفضل.

يَمدُّه كــلُّ وادٍ مُـتـرعٍ لَــجِـبٍ فيه رُكامٌ من الينبوت والخَضَدِ

يَظلُّ من خوفهِ الملاحُ مُعتصما بالـخيـزرانـةِ بَعدَ الأَينِ والنَّـجدِ

يوماً بــأجودَ منه سيبَ نافلـةٍ ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غَدِ

ويمكن لحظ صياغة فنية نمطية عهدها شعراء كثر في سياق قرن الممدوح بالبحر أو النهر أو الفيضان تتمثل في التركيب الآتي (بأجود منه) يسبقه حرف النفي (ما)، فضلاً عن نص النّابغة السابق نجد غير تجربة فنية شعريّة تستخدم هذه الصياغة المنفية ب (ما) في سياق تشبيه الممدوح بالبحر الهائج، للدلالة على سعة عطائه، ووفرة خيره، وعطاياه الّتي لا تنضب، يقول الأعشى مشبهاً ممدوحه بالبحر مسهباً في جزئيات صورته للدلالة على عطائه الغَدِق [1] :

وَمَا رَائِحٌ رَوَّحَتْهُ الجَنُوب يُرَوِّي الزُّرُوعَ ، وَيَعْلُو الدَّيارَا

يَكُــبُّ السَّفِينَ لأَذْقَانِـهِ وَيَـصْرَعُ بِالـعِبْـرِ أَثْــلاً وزَارَا

إِذَا رَهِــبَ المَوْجُ نُوتِيَّهُ يَحُطُّ القِلَاعَ، وَيُرْخِـــي الزِّيَارَا

بَأَجْوَدَ مِنْهُ بأُدْمِ العِشَا رِ لــطَّ العَلُوقُ بِهِنَّ احمِرَارَا

يطيل الأعشى في حديثه عن البحر؛ إذ استخدم صيغة الاستدارة في التشبيه أو صيغة التشبيه الدائري، حين بدأ بنفي ثم انتهى بالإثبات بعد عدد من الأبيات الشعريّة، وهذا كله من أجل إخراج صورة عظمة عطاء الممدوح المقترن بالبحر، فيصف قدرة هذا البحر

[1] – **ديوانه**، مصدر سابق، ص 87. الرائح: الريح أصابته، يكب السفين لأذقانه أي يقلبه على وجهه، العبر: الشط، الأثل والزار شجر، يحط القلاع: ينزلها ويرخيها حتى لا يقلب الريح السفينة وذلك بإرخاء الزيار وهي الحبال.

يسقي الزرع، ويعلو الديار، ويكب السفين، ويقتلع الأشجار، مما يدفع الملاح إلى الخوف منه، ويمكن لحظ الإسهاب في صورة البحر؛ إذ إنّ الشّاعر يعول على تقريب صورة جود ممدوحه، وكرمه من خلاله، ويمنحه مزيداً من الدفق والعظمة، ومن ثم يعود إلى المشبه (الرجل الكريم) بتركيب متعاور معهود (بأجود منه)، فجاءت أوصاف البخر في الأبيات الّتي تلت النفي تكريساً لماهية الممدوح الّذي فاق هذا البحر .

ويمدح الأعشى قيس بن معد يكرب مشبهاً كرمه بفيضان نهر الفرات، مستخدماً صيغة التّشبيه الدّائري لكشف ماهية فيض خير هذا الممدوح [1] :

وما مُزبِدٌ مِنْ خَليجِ الفُرَا تِ يَغْشَى الإكَامَ وَيَعْلُو الجُسُورَ

يَكُبُّ السَّفِينَ لأَذْقَانِه وَيَصْرَعُ بالعَبْرِ أَثْلاً وَدُورَا

بأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عِنْدَهُ فَيُعْطِي المِئِينَ وَيُعْطِي البُدُورَا

تتناغم أركان صورة النهر في ذروة فيضانه مع دفق جود ممدوحه حين تلتطم أمواجه، ويطفو الزبد على سطحه من شدة تدافعها واندفاعها، فتطول المرتفعات، وتعلو الجسور، وتقلب السفن، وتكسر جذوع الأشجار، غير أن هذا الدفق الهائل لا يضاهي دفق عطاء ممدوحه .

وتصور صور مائية أو صور ترتبط بالماء الممدوحين في نصوص شعريّة جاهلية في سياق رسم الصّورة المحيية في عطاء الممدوح، ومحاولة خلق مكانة تبلغ ذرى السماء، كتجسيمه في صورة الغمام الّذي يُنزل الغيث والخيرات، يقول زهير بن أبي سلمى [1]:

---

[1] – **ديوانه**، المصدر نفسه،ص 135. مزبد تلتطم أمواجه، فيطفو الزبد على سطحه. خليج الفرات: العرب تسمي النهر خليجاً، الآكام: المرتفعات جمع أكمة.السفين جمع سفينة.العبر الشاطئ. الأثل: شجر. البدور جمع بدرة (بفتح الباء وسكون الدال) وهي الكيس المملوء نقوداً، وينظر صورة الرجل في تشبيهه بالبحر أو النهر في **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 197،ص105، وينظر **ديوان بشر بن أبي خازم**، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م، ص 119، 120، وينظر **ديوان الأعشى**، ص 75.

وأبيضَ فيَّاضٍ يَداهُ غَمامةٌ على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ فَواضِلُهْ

تكوّن صورة الممدوح جملة من العناصر اللّونية والمائيّة، تُظهر غزارة تفضله وتكرمه وسخاء جوده، دلّت لفظة اللّون (أبيضَ) على النّقاء من العيوب والمساوئ، ودلّت صورتا الماء (فيَّاضٍ ، يَداهُ غَمامةٌ) على معاني الدّفق المندفع من الأرض، والهابط من السّماء، لا تنقطع فضوله ومكرماته في علاقة متناغمة بين صور الماء وصور العطاء؛ إذ تماهى الرجل الكريم بالفيضان والغمام، وأصبحا جزءاً أصيلاً منه.

ويلوذ الشنفرى بصورة الغيث والماء لرسم صورة رجل كريم يمدحه بخصاله الحميدة، وسماته الحسنة، وفعاله الكريمة [2]:

يابسُ الـجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤسٍ وَنَدِيُّ الكَفَّيْنِ، شَهْمٌ ، مُدِلُّ

غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَثْيثَ يُحْدِي وإذا يَسْطو فَلَيْثٌ أَبَلُّ

يجمع ممدوحه جملة من المحامد، عمقتها صور مائية في فيضها وجودها، ويمكن لحظ الإسهاب في صور الماء النازل من الغيث الّذي يتجسم فيه هذا الممدوح، فقد جاء من سحابة بيضاء يغمر في عطائه الوجود، ولعل اللافت – هنا – ظهور الممدوح بصورة

---

[1]– **شعره**، مصدر سابق، ص 55. قوله " أبيض " يريد: رجلاً نقياً من العيوب. والفياض: الكثير العطاء وأصله الفيض. وقوله " يداه غمامة " أي يمطر يداه بالإعطاء كما تمطر الغمامة. المعتفون: الطالبون ما عنده. ما تغب فواضله: أي هي دائمة لا تنقطع، وينظر **شعره**، المصدر نفسه، تشبيهه يدي ممدوحه هَرِم بن سنان بالغمامة في عطائه وجوده ، ص 188، وينظر صورة الغمام في رسم صورة سيد آل جفنة ممدوح النابغة الذبياني، **ديوانه**، ص 201 .

[2]–**ديوانه**، مصدر سابق، ص 85، 86. يابس الجبين: هزيل وكان الهزال بما يمدح به الرجل، يريد أنه يؤثر بالزاد غيره. ندي الكفين: سخي. الشهم: الذكي المصيب الرأي. المُدِلّ: الواثق من نفسه. الغيث: المطر المزن: جمع المزنة وهي السحابة البيضاء. الغامر: الشامل. جدواه وعطيته، وينظر عنصر الماء الجاري في تجسيد كرم الرجل الكريم الذي لا ينقطع في ديوان الأعشى، مصدر سابق، ص 217.

الهزال (يابسُ الجَنْبِينِ) للدلالة على إيثاره وتكرمه بطعامه على الآخرين، لا ينفي هزاله وجود صفات الشجاعة والبأس والقوة في نفسه، فهو كالليث في الشهامة والثقة في نفسه (شَهْمٌ، مُدِلٌّ)؛ إذ بدت الشهامة والثقة أساساً متيناً لخلال الكرم والشجاعة والحماية والأمان في صورة هذا الممدوح .

ويشكل رمز الماء المضمر في العمق الدلالي لصورة الربيع في مديح النّابغة الذّبياني الملك النعمان ارتباطاً متيناً بين عطاء الملك والغيث؛ إذ يجسد الملك الممدوح بالربيع المنعش المحيي، يقول [1]:

وأَنتَ ربيعٌ يُنْعِشُ الناسَ سَيبُهُ وسَيفٌ أعيرَتْهُ المنيَّةُ قاطعُ

تسند فنية البيت الشّعري قدرة الإحياء إلى الملك المتجسم في مطر الربيع وغيثه، يغدق بخيره على الناس، ولا يتعارض فعل الإحياء مع فعل القتل – هنا– فالملك النعمان الممدوح سيف للحق خولته المنية إنزال القصاص بالأشرار، مما يدعم فكرة حفظ الحياة وحمايتها على يدي الملك الّذي بعثها وأحياها من خلال تشبيهه بالربيع .

التّشكيل الوجدانيّ:

أدرك الشّعراء الجاهليّون بوعيهم الفنيّ العميق أنّ بهاء صورة الرجل الكريم وقيمه الإنسانيّة، الّتي تصل في كثير من الأحيان في نقائها وسموها إلى درجة الطهر، تتمظهر في الحديث عن الفضاء النفسي في نفس الرجل الكريم؛ إذ يصورون الرجال الكرماء من عمقهم الوجداني، ويشكلون صوراً مشرقة لنفوسهم الكريمة، يجسمون صفاتهم النفسية، وخلائقهم الحميدة بوسائل تعبيرية تستخرج من أعماق هؤلاء الرجال ما هو قصي وعميق، في تكشف مشرق، وتقوم فنية الصّورة الّتي تشكل أبعاد النفس الكريمة في الممدوح على

[1] – ***ديوانه***، مصدر سابق، ص 28، وينظر تشبيه الممدوح بالربيع في إطعامه اليتامى والضيوف في **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، مصدر سابق، ص 40، وينظر مديح الحطيئة لسعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس مشبهاً إياه بالربيع، **ديوانه**، برواية ابن السكيت، تحقيق د. نعمات محمد أمين العطية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1407 هـ،1987 م ، ص 207.

صفات السماحة والعطاء والبذل والجود، والسرور بفعل الكرم ومنح المكرمات، والصدق وسمو النّفس، وصفاء الخليقة والمقابلة الكريمة الفرحة بالمكرمين، فضلاً عن صفة الشجاعة وحماية الذمار ودرء الظلم والجور عن الآخرين، وهذا كله يجعل من نفسه طاهرة مزهوة بفعل الخير، وتبلغ في قدرها سماءً لا يُطار لها على جناح، ولا قدرة للسعي إليها من البشر الآخرين، ولعل النّابغة الذّبياني عندما يضع ممدوحه الملك النعمان في مكانة النبي سليمان، يقصد إلى هذا البعد الوجداني في نفس الممدوح، فضلاً عن تجسيد فعاله البيض بصورة النبي سليمان، يقول [1] :

ولا أرى فاعِلاً في الناسِ يُشبهُه ولا أُحاشي من الأقوامِ مِن أَحدِ

إلَّا سُليمـانَ إذْ قَالَ الإلـهُ لَـهُ قُمْ في البَريَّةِ فاحدُدْهَا عن الفَنَدِ

تؤكّد الصّياغة الفنيّة – هنا– تفوق الممدوح على البشر من غير استثناء، تعمقها الصّورة الفنيّة الّتي تقوم على النّفي المؤكد (ولا أُحاشي من الأقوامِ مِن أَحدِ)، ولا يبدو الاستثناء الّذي يستثني من هذه المعادلة النبي سليمان (إلَّا سُليمَانَ) مطيحاً بتفرد الممدوح؛ إذ إن سليمان في مكانة عصية على البشر أيضاً، ويؤكد تشبيه ممدوحه بالنبي صفات نبيلة، ومكانة عالية ، فضلاً عن سلوك إنساني مُعّلم ومرشد إلى الصواب والفضيلة .

إنّ التّفكر في البعد الوجدانيّ في الرجال الكرماء في مدائح الجاهليّين يكشف أنهم يحفلون بصفات لا تنأى عن معاني الطهر، ونقاء السريرة، وصفاء النفس السمحة والخيّرة، والأصل الكريم، والنسب العريق؛ إذ جسدت لغتهم الشاعرة هذه اللوحة الوجدانية العميقة.

[1]– **ديوانه**، مصدر سابق، ص 20. الفند : الخطأ في القول والفعل.

يرسم زهير بن أبي سلمى صورة وجدانية، تتأصل فيها سمات نبيلة تتجذر في أعماق نفس الرجل الكريم لتكّون خُلقاً ثابتاً فيها، يقول [1]:

قد جَعَلَ المُبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسائلُونَ إلى أبوابِهِ طُرُقَا

إن تَلقَ يَوماً على عِلّاتهِ هَرِما تَلقَ السَّماحةَ فيهِ والنَّدَى خُلُقا

لا تتأثر نفسه الفياضة بفعل الخير والعطاء بأية حالة تعتريه، ففي كل مرة تأتيه ستلقى نفساً تزينها السماحة، ويسمها العطف، وهي نفس معطاء، معنوياتها شماء تتأهب لفعل البذل والإكرام، بوصف هذه الخلائق طباعاً أصيلة في وجدانه.

تتشكّل صورة فنيّة للممدوح في تجربة شعريّة أخرى لزهير بن أبي سلمى، تنسج خطوطها وألوانها السمات النفسية، وصفات خلقية تغلفها خِلة أصيلة تتمثل في رسوخ نفس راضية في وجدانه لا تعرف المزاجية أو التقلبات، فيكون مجيء المحتاج أو السائل في أي موعد لقاء حفاوة واستقبالاً مستبشراً، ويتعمق زهير في رسم لوحة الممدوح النّفسيّة مظهراً تحليه بالشجاعة والإقدام في المعارك، مما يشكل لوحة فنية حافلة بالقيم والخِلال الحسنة في العمق الوجداني لهذا الممدوح، يقول مادحاً هَرِم بن سنان [2] :

سَـــواءٌ عليهِ أَيَّ حِينٍ، أَتَيتَهُ أَساعةَ نَحْسٍ، تُتَّقَى، أَم بأسعُدِ؟

أليسَ بضَرّابِ الكُماةِ، بسَيفِهِ وفَكّاكِ أَغلالِ الأسيرِ، المُقيَّدِ؟

[1] – **شعره**، مصدر سابق، ص 76.

[2] – **شعره**، ص 187، 188. الكماة جمع كمي، وهو الذي يكمي شجاعته، أي يكتمها إلى وقت الحاجة، المدره: المِدفَع، أي هو فارس القوم يدفع عنهم. و " حَمْيُ " الحرب شدتها. شديد الرِّجام: أي شديد المراجمة. الليث الأسد. النجدة: الشدة والجرأة. قوله " لم يُمرِّدِ " أي: لم يَفِرْ.

كلَيثٍ، أبي شبلَينِ، يَحْمِي عَرِينَهُ إذا هــوَ لاقَى نَـجْـدَةً لـم يُمَـرِّدِ

ومِدُرَهُ حَربٍ، حـمَيُـها يتَقَى بهِ شَــديدُ الــرِّجامِ، باللِّسانِ، وباليَدِ

تتماهى نفس الممدوح في صفاتها الحميدة، وتتداخل فيما بينها متناغمة متناسقة، تتسامق خصالها الحميدة، وتعلو من نفس متزنة، محبة، يرسخ فعل الخير في عمقها، ولا مكان فيها للتأثر بالانفعالات المتشائمة، تستوي عنده الأوقات من نحس أو سعد فكلها أوقات عطاء وإكرام واحتفاء بالضيف أو السائل، وتمنح صفة الشجاعة، وقدرات البطولة المقدامة في نفسه مزيداً من الرفعة والشأو العالي؛ إذ يختار في ساحة القتال أفذاذ الأبطال وشجعانهم ليقاتلهم ويغلبهم بسيفه، ومن علائم انتصاره المتجدد بعد القتال الضاري الوصول إلى الأسرى وإطلاق أيديهم وكسر قيدهم، ولعل صورة الليث الّتي يماثلها هذا الممدوح (كلَيثٍ) إشارة بيّنة إلى كم الشجاعة الهائل في نفسه؛ إذ رسمت الصّورة الفنيّة هذا الليث في لحظة دفاع وذود عن الحياض، تعمقها صورة نفي فراره من المواجهة(لم يُمَرِّدِ)، وتزيدها دلالة على عمق رسوخ هذه الصفات المعنوية في وجدانه فهو الفارس المدافع عن الجماعة الإنسانيّة.

ويبدو فعل الجود ظاهراً على وجه ممدوح الأعشى مشرقاً مزدهياً به، يعكس ما بداخله من خصال حميدة، وكرم فياض، يغدق على الدوام ، يقول [1] :

يَـدَاكَ يَـدَا صِـدْقٍ فَـكَـفٌّ مُـفِـيـدَةٌ وأُخْرَى إِذَا ما ضُنَّ بالزَّادِ تُنْفِقُ

تَرَى الجُودَ يَجْرِي ظاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ كِما زَانَ مَتْنَ الهِنْدَوانـيِّ رَوْنَقُ

[1] – **ديوانه**،مصدر سابق، ص 259. مفيدة: معطية وأفاده أعطاه. ضن بالشيء: بخل فيه وحرص عليه. رونق السيف: طلاوته وماؤه وبريقه الذي يتلألأ متموجاً. متن السيف صفحته.

من اللافت للنّظر – هنا– منح الملامح الخارجية للرجل الكريم صفات معنوية تحمل دلالات رمزيّة خصيبة على صدقه وجوده، فيسم يديه بالصّدق، وبالعطاء الدائم والإنفاق الّذي لا ينقطع، ونجد صورة جمالية لافتة في تجسيم إشراق وجهه في فعاله الخيّرة بصورة السيف بطلاوته، وبريقه، حين يتلألأ متموجاً، فقد أفادت أداة التشبيه (الكاف) معنى المماثلة بين طرفي التشبيه، فغدا وجهه مشرقاً بفضائله كالسيف المصقول اللامع.

ويتعمق زهير في رسم العمق الوجداني للرجل الكريم حين يرسم حالة الفرح والسرور، الّتي تعتلي وجهه المستبشر وهو يستقبل طالب الحاجة، فيبادل الأدوار في تصويره الفنيّ؛ إذ تبدو حالة الفرح في وجه الرجل الكريم الّذي يعطي ويتكرم وليس في وجه المحتاج المُكرم، مما يكسب هذا التصوير بعداً جمالياً، يكشف القيمة الأخلاقية لفعل الكرم، وماهية نفس الممدوح، يقول [1] :

تَرَاهُ إِذا ما جِئتَهُ مُتَهَلِّلاً كأَنَّكَ تُعطِيهِ الّذي أنتَ سائِلُهُ

وترتسم نفس الرجل الكريم عارمة بالخير، طافحة بالفضيلة، مكتسية بفعل الجود، وبذل المال في قول الأعشى[2]:

إِلَى بَيْتِ مَنْ يَعْتَرِيهِ النَّدَى إِذَا النَّفْسُ أَعجَبَهَا مَالُهَا

وتكثر الصفات المعنوية راسمة البعد الوجداني في نفس هَرِم بن سنان حين يجعل زهير منه قِبلة الجود والكرم، فيواجه قاصديه بوجه طَلْقٍ مفعم ببشائر الخير واليُمن والبركات، يقول [3] :

---

[1]– **شعره**، مصدر سابق، ص 57. المتهلل: الطلق الوجه المستبشر، وينظر **ديوان عمرو بن قميئة** في تصوير وجه ممدوحه الكريم الذي ينتفي منه التجهم، ويعتليه الاستبشار، مصدر سابق، ص 30.

[2]– **ديوانه**، مصدر سابق، ص 205. اعتراه ألمّ به وعرض له. الندى: الكرم والسخاء.

[3]– **شعره**، مصدر سابق، ص 233. الطلق الطيب الذي لا برد فيه ولا أذى. والأسعد: جمع سعد، وهو اليمن. الحجرات: جمع حجرة. والموقد: الذي لا تخمد ناره للضيف والطارق. الخلط: المختلط بالناس. والحيز: الناحية. والمتوحد: المتفرد. يسط البيوت: يكون أوسطها. والمظنة: موضع الظن. والجفنة: القصعة الكبيرة. المسترفد الذي يطلب المعونة والعطاء.

وإلى سِنانٍ سَيرُها، ووَسِيجُها حـتَّـى يُـلاقـِيَـهُ بـطَـلْـقِ الأسـعُـدِ

نِـعْـمَ الـمُـرِّيُّ أنـتَ، إذا هُـمُ حَضَرُوا، لذي الحُجُراتِ، نارَ الـمُوقِدِ

خَـلِـطُ أَلـوفٌ لـلـجَـمِـيـعِ، ببَيتِهِ إذ لا يُـحَـلُّ بَـحـيِّـزِ الـمُـتـوَحِّـدِ

يَسطُ البُيُوتَ، لكي يكونَ مَظِنَّةً من حيثُ توضعُ حَفنةُ الـمُسترفِدِ

يبدو هَرِم مجمعاً لصفات أخلاقية سامية، فهو بخُلُقه القويم في درجة عالية من السؤدد والتفرد (نِعْمَ الفَتَى)، تعتلي وجهه مسحة من الاستبشار والغبطة بصورة دائمة، يمنح الخير واليُمن حين تلاقيه، وهو على الرغم من علو شأنه غير أنّه ينأى عن التكبر والتعالي؛ إذ يحضر بين النّاس (خَلِطُ أَلُوفٌ للجَمِيع)، فهو بارز واضح للجميع، يعرف مكانه أصحاب الحاجة والعُفاة، وهو موضع ثقتهم في العطاء والسخاء .

وتبرز صفة المتعطف وسعة الخُلق، وحسن الحديث والمخبر في صورة أخرى للرجل الكريم في مدائح زهير بن أبي سلمى؛ إذ تشكل الصور الفنيّة قواماً متماسكاً تتجاور فيه الصفات المعنوية والصفات الحسية مشكلة لوحة متناسقة الخطوط والألوان، تبدي مآثر الممدوح في أوقات المحن والشدائد والحاجة، مما يضفي على فعله قيماً أخلاقية متجذرة في نفسه الكريمة، يقول [1]:

حَدِبٌ على المَولى الضَّرِيك إذا نابتْ، علَيهِ، نَوائبُ الدَّهْرِ

[1]– **شعره**، ص 118. الحدب: المتعطف المشفق. والمولى: ابن العم. الضَّريك: الضَّرير، يعني من ضُرَّ من فقر وغيره. وقوله " وإذا برزت به " يريد: صرت إليه. والمعنى: أذا صِرتَ إليه صرت إلى رجل " صافي الخليقة " أي واسع الخُلق. " طيب الخُبر: أي حسن المخبَر جميله.

وإذا بَـرَزْتَ بِـهِ بَـرَزْتَ إلـــى صافي الخليقةِ، طَيَّبِ الخُبْرِ

تتنازع صفات العطف والإشفاق والصدق والخُلق الواسع، بنبله وترفعه وجوده، وحديثه الحسن نفس هذا الممدوح، فتبدو أمّارة بالخير، مشحونة بمشاعر الرأفة والمحبة والحنان؛ إذ تتكشف الصّورة الوجدانية القابعة في نفسه الماجدة.

ويبرز جانب فني في سياق الحديث عن التشكيل الوجداني لصورة الرجل الكريم في مدائح الجاهليّين، تتجلى في ظاهرة فنية تتمثل في صياغة أسلوبية، يعبرون من خلالها عن رفعة الممدوح، وعلو شأوه وتفرده في فعاله البيض، فيبدو موصول العطاء، ينال الثقة المتجددة في الإجماع على جوده الدائم؛ إذ نجدهم يعبرون بصيغتين معهودتين، شكلتا علامة فنية، تكررت في كثير من نصوص مديح الرجل الكريم في الشّعر الجاهليّ، فالصيغة الأولى تمثلت في التركيب (نِعْمَ الفَتَى ، نِعْمَ المَرءِ)، وتمثلت الثانية في التركيب (أَخي ثِقة)، تستندان إلى ما يقبع من خلائق محمودة في وجدانه، تتجسد في سلوكه، وفعاله الحسنة، ومواقفه النبيلة، وعواطفه الصادقة، يقول امرؤ القيس في مديح طريف بن مالك [1] :

لنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوءِ نارِهِ طَرِيفُ بن مالِ ليلةَ الجُوعِ والخَضَرْ

تختزن صيغة التفضيل – هنا– قدراً هائلاً من معاني السخاء والجود؛ إذ يبدو الرجل الكريم في تصويره الفنيّ متفوقاً في فضائله ومكرماته، ويؤكد انتقاء وقت العشاء لتحديد وقت عطائه معنى التفضل في وقت الحاجة الماسة إلى الدفء والطعام .

تعاور الشّعراء الجاهليّون استخدام هذه الصيغة لإظهار تفوق الممدوح وتفرده في خصاله المحمودة، وكرمه الدافق الفياض من نفسه النقية الكريمة [2]، وكذلك التركيب الفنيّ

[1]– **ديوانه**، مصدر سابق، ص 142. قوله: " تعشو " أي تصير في العشاء، وهو الظلام، والخَضَر: كريم في هذا الوقت.

[2]– ينظر **شعر زهير بن أبي سلمى**، ص 233،**وديوان عمرو بن قميئة**، مصدر سابق، ص 30، **وديوان الحطيئة**، مصدر سابق، ص 207.

الدال على الصدق في العطاء من الرجل الكريم، والثقة في عطائه من الجماعة الإنسانيّة، فجوده موثوق مشهود معروف (أَخي ثِقة)، يقول زهير بن أبي سلمى[1]:

أخي ثِقةٍ لا تُتلفُ الخَمرُ مالُه ولكنَّهُ قد يُهلِكُ المالَ نائِلُهْ

يبذل هذا الممدوح من ماله وخيره فلا يَمنُّ عطاؤه ولا ينضب، ومن دلائل تكرمه الهائل في قدره وكمه ما يقدمه من شراب وطعام، فلا خوف على ماله من هذا الجانب غير أن الخوف على ماله يأتي من كثرة طلابه، وكثرة الطارقين والمحتاجين، ينالون من ماله الّذي أباحه لهم، وهذه إشارات عميقة الدلالة إلى خلائقه النبيلة، ونفسه السمحة الفضيلة.

الخاتمة:

فرضت طبيعة الحياة في المجتمع الجاهليّ، والأحوال البيئية مشكلات إنسانيّة ترتبت على شح الكلأ وانقطاع الغيث، فكان فعل العطاء فعلاً جليلاً، منح منقبة الكرم درجة رفيعة، وضعها في أعلى هرم المحامد والمناقب السّامية، وقد وعى الشّعراء الجاهليّون وظيفة الشّعر في ترسيخ الخصال الحسنة، وتكريسها، وتثبيتها في المجتمع من خلال أشعار المديح الّتي تحمد فعال الكرماء، وتمجد ذكرهم، وتحملهم مسؤولية إغاثة الجماعة الإنسانيّة في أوقات الحاجة والجدب وانقطاع النبت.

انعكست أهمية فعل الكرم في حياة المجتمع الإنسانيّ على عناية الشّعراء الجاهليّين بصورة الرجل الكريم، فقد صاغوا صوراً فنيّة شكلتها جملة من الألوان والعناصر والرّموز، أبدت قدر الرجل الكريم، وأعلت من شأنه، ومجدت فعاله الكريمة بقدرة فنية وقادة.

عبّر الشّعراء الجاهليّون في رسم صورة الرجل الكريم بالألوان؛ إذ جاء لون البياض دالاً على النقاء والإشراق وعلو شأن الممدوح، مجسداً فعاله البيض، وجاء لون السواد لتأكيد

[1] – **شعره**، مصدر سابق، ص 57. قوله أخي ثقة: يوثق بما عنده من الخير، لما علم من جوده وكرمه، وينظر **ديوان عنترة بن شداد**، ص 276.

فعل الخير من خلال استخدام الضدية؛ إذ دلَّ السواد على ماهية الرجل الكريم من خلال رسم البخيل بلون السواد، وجاء لون الرماد للإشارة إلى كم كرم الممدوح الهائل، فقد بنى الرماد جانباً واسعاً من صورة عطاء الرجل الكريم، وكذلك لون الحمرة من خلال صورة القباب الحمر الدالة على الكرم والإطعام والدفء والأمان يتولى أمرها رجل كريم يبذل ماله، ويقدم جوده وخيره للناس .

بيّنت الدراسة اقتران الرجل الكريم بعنصر الماء من خلال رموز مائية كالغمام والمطر والبحر والنّهر والربيع، فأعطت الممدوح معاني الإحياء، وأفكار الخصب، وتجديد الحياة وبعثها، فبيّن التشكيل المائي في صورة الرجل الكريم علو مكانته، وعظمة فعله، فضلاً عن تجسيمه بقدره الكبير،ودفقه الفياض في صور الفيضان والنهر والبحر وغزارة المطر، وإنبات الربيع الّذي ينعش الحياة.

شكلت الصفات المعنوية في العمق الوجداني في نفس الرجل الكريم تجسيماً حياً للعواطف النبيلة، والمشاعر الصّادقة في نفسه، فضلاً عن رسم ملامح صفاته الأخلاقية بصور نبّاضة استجلت معاني السّماحة، والغبطة بفعل العطاء، والاستبشار في لقاء الضّيوف والمحتاجين، فجاءت صور كاشفة للذات الإنسانيّة الكريمة في عمقها.

شادت أشعار الجاهليّين في مدائح الرجال الكرماء صروحاً ماجدة، تمجد فعل الخير، وتكرس قيماً سامية، تحض على تقديرها وإجلالها، فكان الرجل الكريم في أبراج عالية، وذرى شامخة ارتقت إلى السماء، وكان هذا كلّه في صالح الجماعة الإنسانيّة.

بيّنت الدّراسة استخدام صفات ورموز وعبارات وتراكيب معهودة تكرر استخدامها في مدائح الرجل الكريم، كاللّون الأبيض، ورموز الماء، وصيغة التّفضيل، واستخدام تركيب دالّ على كرم الممدوح وعطائه إلى حدّ أصبح فيه مشهوداً معروفاً بهذا الفعل، وكانت هذه الصّفات والرّموز والتّراكيب جزءاً من وسائل الشّعراء الجاهليّين الفنيّة لرسم صورة بهيّة مشرقة للرّجل الكريم.

المصادر والمراجع:

1–تراث وحداثة " مقالات نقدية"، مصطفى سليمان، اللاذقية، سورية، الطّبعة الأولى، 1997م.

2–الثنائيات الضدية" دراسات في الشّعر العربي القديم"، سمر الديوب، مطبعة حمص، سوريا، 2009م.

3–ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين، طبع المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م.

4–ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر، الطّبعة الثالثة، 1969م.

5–ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثالثة، 1979م.

6–ديوان بشر بن أبي خازم، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطّبعة الأولى، 1994م.

7–ديوان الحطيئة، رواية ابن السكيت، تحقيق د. نعمات محمد أمين العطية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطّبعة الأولى، 1407هـ–1987م.

8–ديوان سلامة بن جندل، صنعه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطّبعة الثانية، 1407هـ–1987م.

9–ديوان شعر حاتم الطائي، صنعه يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطّبعة الثانية، 1990م.

10–ديوان الشنفرى، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.

11–ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق تشارلز ليال، طبع مطبعة بريل، ليدن، 1913م.

12–ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق وشرح: خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1392هـ– 1972م.

13–ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطّبعة الأولى، 1411هـ–1991م.

14–ديوان النّابغة الذّبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1990م.

15–شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.

16–شعر زهير بن أبي سلمى، صنعه: الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق بيروت، الطّبعة الثالثة، 1400هـ–1980م.

17–الصّورة الفنيّة ونماذجها في إبداع أبي نواس، د. ساسين سيمون عساف، (مج) المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1402هـ–1982م.

18–الضوء واللّون " بحث علمي وجمالي، فارس متري ضاهر، دار القلم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1979م.

19–قاموس الألوان عند العرب، عبد الحميد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، 1989م.

20–قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، دار الأندلس، الطّبعة الثانية، 1981م.

21–كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير، رودولف جابر، طبع بيانة، 1927م.

22–لسان العرب، أبن منظور، أعد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

23–معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، زين الخويسكي، مكتبة لبنان، الطّبعة الأولى، 1992م.

24–النّابغة الذّبياني سياسته وفنه ونفسيته، إيليا حاوي دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م.

25–النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

26–وصف البحر والنهر من العصر الجاهليّ حتى العصر العباسي الثاني، حسين عطوان، دار الجيل للطّباعة والنّشر، الطّبعة الثّانية، بيروت، 1982.

References:

1-AL-ASHA.Maymon Bin KesM،1968AD- his collection. edited by Muhmammad Muhmammad Hussein، Eastern Bureau for publishing، and Distribution، Beirut، Lebanon،415.

2-AL-QAIS. Imru،1969 AD- his collection. edited by Abu Al-Fadl Ibrahim، Dar Al-Maarif، Egypt، printed Edition،476.
3-AL-DAYOOB. S،2009 AD- Anti-Dou studies in ancient Arabic poetry، Homs press، Syria،167.

4-AL-HUTIA.1987AD- his collection. novel and explanation of Ben Skeet، investigation by Dr Nomanmo hammed Amin al-Attiyah، publisher، al-Khanji library، First Edition،447.

5-AL-JZRI. Abualsaeadat almubark bin muhamammd almhaya، fi ghurayb alhdithwalaithr. edited by Tahir ahmad lzawimaktabataleilmia، Beirut، Lebanon،496.

6-ASSAF. Sassin Simon،1982 AD- the millennium Picture in the creativity of Abo Nawas university، Foundation for Studies، publishing and Distribution،151.

7-ALSHANFARA.1991 AD- his collection، exquisite bade Emile yaacob، Dar Arab Book، Beirut،117.

8-AL-TAIE. H،1990 AD- his poetry collection and his news، made by yahya bin Madrak، novel hisham bin Mohammed al-Kalby،studay and commentary of Dr. Khanji، library in cairo، second edition،299.

9-ATWAN. H،1982 AD- Description of the sea and river from the Islamic to the Abbasid،second edition،Dar Al-Jil، Beirut،104.

10-DAHIR. M،1979 AD- a light and color aesthetioc scientific، research،first edition،daralqalam، Beirut، Lebanon،294

11-DOIBAyANI. alnabigha،1990 AD- his collection، Ibrahim Abu fadel Ibrahim،dar al-maarif،Egyp،291

12-IBRAHIM. Abdel hamid،1989 AD- Dictionary of colors in the West، Egypt، Book Authority،273.

13-IBN ABI kHAZIM. Al-Asadi،Bishr،1994 AD-his collection،presentand scarcity of Majid trad،Dar al- ktab al-araby، first Edition، Damascus،224.

14-IBNAB SALMA. Z،1980 AD- his poetry made by Al-shanatmari edited by Drakhr Al-Din Qabawa، second edition، The Consultations of Dar Alfaq Al-jadiadah، Beirut،203.

15-IBN JANDAL. S،1401 AH 1987 AD- his collection. made by Muhammad ibn Al-Hassan al-Ahwal edited by Fakhr al-Din Qabawa Dar al-Kutub al-Alamiyya، second fridy Beirut Lebanon،335.

16-IBN HAJAR. Aws،1979- his soffice investigation، and explanation of Dr Muhammad Yusuf Negm Dar Sader، Beirut،198.

17-IBN Al-ABRAS. Abed، 1913 AD- his collection edited Tcharleslaial، publication of the breelleden،98.

18-IBN SHADDAD. Antarh، 1983 AD- his collection Muhammad Molly printing office of the Islamic office of Beirut، Damascus second edition،404.

19-IBN QAMEYYA. Amro،1972 AD- his collection، investigation and explanation Khalil Ibrahim al-Attiyah، Ministry of darAlhoriya Bagdad،87

20-IBN RABIA. Al- Ameri، 1984 AD- explained his collection a success and presented to him by DrIhsan Abbas، a photo copy of Al-Kuweit press،365

21-IBN MANZUR. Jamal Al-Din،lisanalarab. rebuilt it on fist dementia of the word Youssef Khayat NadimMaraachli،Dar Lisan Al Arab، Beirut، Lebanon،BEED

22-Hawi. E، 1971 AD- Al-Naba al-Dbyani his politics psychology and art. Dar alsakafa، Beirut، Lebanon،400.

23-JABER. R‹1927 AD- al-sabah al-Munir in poetry of Abu Basir. Printed beyana‹360

24-KHWISKI. Z‹ 1992 AD- Color Dictionary in Language Literature and Science. Library of Lebanon first edition‹204.

25-MUSTAFA. S‹1997 AD- heritage and the movelty of criticale articles. First edition‹Latakia Syria‹186.

26-NASSIF. M‹1981 AD- a second reding of our old poetry Dar Al-Andalus second edition‹187.

(In Arabic المراجع)

مدى إلمام طلاب السنة الرابعة في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة البعث بالنحت والاختصار في اللغتين الإنكليزية والعربية

طالبة الماجستير: رغد بركات
قسم اللغة الانكليزية – كلية الآداب – جامعة البعث
اشراف الدكتور: موريس العمر

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة مدى إلمام طلاب وطالبات السنة الرابعة في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة البعث بالنحت والاختصار في اللغتين الإنكليزية والعربية. وتتبع هذه الدراسة مقاربة مقارنية وتسلط الضوء بشكل خاص على ظاهرتي النحت والاختصار. لكنها أيضاً تشتمل على استبيان هدفه هو معرفة سبب استعمال عينة البحث للنحت والمختصرات على وسائل التواصل الاجتماعي. وأظهرت النتائج أن عينة البحث تتمتع بمعرفة جيدة بعمليتي النحت والاختصار في اللغة الإنكليزية، لكن معرفتهم بالنحت والاختصار في اللغة العربية غير مرضية. علاوة على ذلك، دلت نتائج الاستبيان أن معظم الطلبة في عينة البحث يفضلون استعمال المنحوتات والمختصرات على مواقع التواصل الاجتماعي. ختاماً، تقترح هذه الدراسة أن

على معلمي اللغة الإنكليزية في سوريا تشجيع طلابهم على تعلّم عمليتي النحت والاختصار بشكل أوسع خارج غرفة الصف.

The Familiarity of Fourth-year Students of English at Al-Ba'ath University with Blending and Acronymy in English and Arabic

Abstract

The aim of this paper is to test the familiarity of the fourth-year students at the English Department at Al-Ba'ath University with blends and acronyms in both English and Arabic. Following a contrastive approach, this paper focuses on blending. It includes a short survey, the aim of which is to find why the research samples would use blends and acronyms in social media. The analysis of the data shows that the testees had satisfactory competence in English blends and acromyms. Their competence in Arabic blends and acronyms, on the other hand, is unsatisfactory. Moreover, the majority of the testees preferred using blends and acronyms in social media. The paper concludes with suggesting that teachers of English in Syria should encourage students to learn more about blending and acronymy and to continue learning on their own after leaving the classroom.

Key words: blending, blends, acronymy, acronyms, word-formation

1. Introduction

While syntax is concerned with how words are arranged into constructions, morphology is concerned with the forms of words themselves. According to Bauer (1983) and Quirk et al. (1985), word-formation is generally divided into two main groups: predictable and unpredictable formations. Bauer (1983, p. 33) observes that "word formation deals with the formation of new lexemes". Ungerer (2010, p. 650) argues that word-formation, loosely defined as "creating new words from existing words ranges from prefixation and suffixation (where it overlaps with inflectional morphology in the use of bound morphemes) to processes not even reflected in the phonological form of the item involved (for example, conversion); word-formation borders on purely semantic processes of metaphor and metonymy. Between these two extremes, the many ways in which words can be combined, may be placed, fused, and condensed (as in compounds, lexical blends, back-formations, clippings, and acronyms)". Yule (2006, p. 64) defines word formation processes "as the study of the processes whereby new words come into being in a language". These processes enlarge the vocabulary and therefore create new lexemes. By dividing the phrase 'word formation processes' into its

components, the term almost explains itself, namely ′the processes of the formation of words′. Thus, this may be a very appropriate definition (Tahaineh, 2012).

According to Bauer (1983) and Quirk et al. (1985), word-formation is generally divided into two main groups .The first group includes affixation (derivation), compounding and conversion, which are considered predictable formations, whereas the second group includes what Bauer (1983) and Plag (2002) call the unpredictable formations, such as clipping, blending, acronyms, etc. The word formation processes researched in this paper are blending and acronymy, which are discussed in section 7.

2. Statement of the problem

The main problem addressed in this paper is the difficulties that students of English at Al-Ba'ath University encounter in the study of two-word formation processes, namely blending and acronymy.

3. Significance of the study

The use of and blending and acronymy has rapidly increased in almost all aspects of life. Acronyms, particularly in English, have become so frequent to the extent that one can hardly read a daily newspaper or magazine or listen to a broadcast without

encountering many of them. They have become very convenient to use and well-suited to the needs of our highly technical society that seeks economy in almost all aspects of life. The tendency to economize has been clearly manifested in the use of acronyms, initialisms and abbreviations in both modes of communication, i.e. speaking and writing. As for blending, it is anything but a new phenomenon in human language. However, it is only over the last couple of decades that blending has become a very popular word-formation process. Today, in English and Arabic a large number of blends can be found which are no longer recognized as such since they have been in everyday use for a long time. This can be explained by the fact that blends tend to be abbreviations in the beginning and, due to their word-like appearance, are lexicalized through the passage of time.

4. Research questions

This paper aims at answering two questions. First, are students familiar with blends and acronyms in English and Arabic? Second, what are the reasons behind using blends and acronyms in social media?

5. Objectives of the study

This paper attempts to find out the reasons behind using blending and acronymy in both English and Arabic by students of English at Al-Ba'ath University. It also defines the development history of word formation processes. This paper follows a contrastive analysis of blending and acronyms both in English and Arabic that would be helpful in identifying differences and similarities between two languages. It aims at constituting a helpful reference.

6. Limitations of the study

There are two limitations of this study. First, it examines only two-word formation processes, namely blends and acronyms, in terms of their semantic scope. Second, the research sample is restricted to fourth-year students of English at Al-Ba'ath University.

7. Literature Review

This section covers the relevant terms, definitions and classifications of both blending and acronyms. It covers blending and acronyms in English and Arabic. It also highlights some similarities in blending and acronymy formation in both languages.

7.1 Blending

Blending is the process whereby two lexical elements which do not normally co-occur according to the rules of the language are combined within a single linguistic unit (Crystal, 2008). The initial part of the first word plus the final part of the second word is the common type of blending. In English, many words are produced accordingly, as shown in the word *brunch* (derived from the two words *breakfast* + *lunch*).

The other type is the initial letters of the first word with no deletion at all in the second word, as in *Medicare*, which is derived from *medical* plus *care*. Sometimes, the first word is kept as a whole without any deletion, while the final letters of the second word are used to form the blend, as in *beefaroni* (*beef* + *macaroni*) (Abdulsalam, 2008).

7.1.1 Blending in English

There are many types of blends, based on how they are formed. Algeo (1977) points out that blends that can be divided into three groups: Phonemic overlap, new blends with clipping phonemic overlap and clipping.

7.1.1.1 Phonemic Overlap

This is the process whereby a syllable or part of a syllable is shared between two words. The most common pattern is the one where the final part of the first word overlaps the first part

of the second word. The overlap can be one phoneme or several. Blends with overlapping may also include all of one form and the first or last part of the other word. In those cases, it is the spelling of the word that tells us it is a blend. This group is subdivided on the basis of (i) where and what kind of shortening and overlap occurs and (ii) whether the phonemic overlap is one of full segments or one of distinctive articulatory features as shown in the following examples in Table 1.

Slanguage	***Slang + language***	*Language that is characterized by excessive use of slangs*
Sexpert	***Sex+ expert***	*an expert in sexual affairs*

Table 1. New blends with overlapping

7.1.1.2 New Blends with Clipping

Crystal (2008) observes that this process involves the shortening of two words and then compounding them. In other words, clippings are reductions of longer forms, usually removing the end of the word, sometimes the beginning or the middle.

There are three main kinds of clipping in English: back clipping, fore-clipping and medial clipping. Back clipping is

the most common type, in which the beginning is retained. The unclipped original may be either a simple or a composite. Examples are: ad (advertisement) and cable (cablegram) (James; 1988; Ljung, 2003). Fore-clipping retains the final part. Examples are: fro (afro), loid (celluloid), (raccoon), gator (alligator), and phone (telephone) (James; 1988; James, 2009). In medial clipping, the middle of the word is retained. Examples are: flu (influenza) and fridge (refrigerator) (Bauer, 1983; Stageberg and Oaks, 2000).

7.1.1.3 Phonemic Overlap and Clipping

This means the shortening of two words to a shared syllable and then compounding, as illustrated in the following Table:

The word	***Blending process***	***The meaning***
Californiacation	*californi(a) + fornicat (e)*	*It is an American comedy-drama television series by Tom Kapinos.*
Pomato	*po(t)ato + (to) mato*	*a hybrid or chimera produced by grafting a tomato plant and a potato plant, both of which are members of the Solanaceae.*

Table 2. New Blends with Clipping and Overlapping

7.1.2 Blending in Arabic

Sayeed (1995) observes that blends produced in Arabic are often made from the initial letters of the first word and the final letters of the second word as shown in the set of words:

i. Sea surfing [rakmaja] = mawja (sea tide)+ ruku:b (riding)

ii. Setting [zamka:n] = za:man (time) + maka:n (place)

Moreover, Farghall and Shakir (2001) note that blends could be formed from a single word with no deletion plus a single letter in the second word. This applies to the words حمدلة (Praise be to Allah) and بسملة (In the name of Allah). In both of these words, the first word whether حمد or بسم is attached to the medial letter in the word لله , that is ل , in addition to ة which is a nominal suffix.

There are several types of blends in Arabic, such as verbal, adjectival, nominal, relational and borrowed blends. In verbal blending, a single verb is coined from a whole sentence to denote either its utterance by someone, or the occurrence of its

meaning, as in jafada from julmụd + jamada which means *brave* in English . In adjectival blending blending a new single adjective is coined from two words to intensify their attributive load or to denote a new attribute, as in sʿalada+ sʿamada= sʿaldama. Nominal blending, moreover, allows the derivation of a new noun from two words, e.g. jalada+jamada= julmu:d. Furthermore, an increasing number of new blends in Modern Arabic are borrowed from blends that are found in other languages, especially English, as in *Eurasia* and *petrochemicals.*

7.2 Acronymy

Bolinger (1968, p. 116) uses the term acronym to refer to "the combined pronunciation of the initial letters of composite names" that relate to social and political organizations. Such names, Bolinger notes, that may be pronounced letter by letter as in *FBI*, or merged as in *NATO*. However, he does not explain the reasons that may have motivated each type of pronunciation. Hornby (1974) defines acronymy as a "word formed from the initial letters of a name." Akmajian et al. (1984, p. 69) view acronymization as "just one of the processes of abbreviation, or shortening". It involves the selection of the first letters of the words of a phrase, as in *radar* which derives

from 'Radio Detecting and Ranging', and *laser* which stands for 'Light Amplified by Stimulated Emission of Radiation'.

7.2.1 Acronymy in English

As found in Spencer & Zwicky (1998) and Plag (1998), among others, English acronym formation] follows certain mechanisms. These are listed below:

i. Selecting the initial letters of all content words of the source phrase (henceforth SP); the initial letters of function words, if any, are ignored, as in:

(1) KAR from Knot Area Ratio

(2) SHAPE from Supreme Headquarters of Allied Powers in Europe

ii. Selecting the initial letter of each word of the SP, regardless of whether it is a content or a function word, as in:

(3) DOLS from Department of Linguistic Science

iii. Selecting the initial letter or letters of some content words of the SP and ignoring others, as in:

(4) CORE from Computer Readable Catalogue

(5) COMECON from Council for Mutual Economic Assistance

iv. Selecting the initial letter of each content word of the SP except for the last one where both the initial and final letters are selected, as in:

(6) ANZACS from Australian and New Zealand Army Corps

(7) LINK from Lambeth Information Network

The selection of the final letter of *Corps* in (6) is meant to show that the acronym refers to the various branches of the two armies, whereas the selection of the final letter of *Network* in (7) produced a homonym of a word that relates semantically to the function of the SP.

v. Selecting the initial letter of each content word of the SP including the components of compound words, as in:

(8) SLWOP from Special Leave Without Pay

(9) AWOL from Away Without Leave

vi. Borrowing a foreign (or non-English) acronym (e.g. from French) and forming an English phrase that shares initial letters with the SP, as in:

(10) FIFA from Football International Federation Association.

7.2.2 Acronymy in Arabic

Examination of Arabic acronyms by Alsamarrai (1987) and Abu Salim (1997) shows that a number of mechanisms are employed in the formation of these acronyms. Below is a list of them with examples.

i. Selecting the initial letter or letters of each content word of the SP, as in أمل from ʔafwaaj ʔal-muqaawama ʔal-

lubnaaniyya (Lebanese Resistance Regiments) and حماس from hamaas harakat ʔal-muqaawama ʔal-ʔislaamiyya (Islamic Resistance Movement).

ii. Selecting the initial letters of some content words of the SP and ignoring others, as in حشد from hizb ʔash-shaʕb ʔad-diimuqraati ʔal-ʔurduni (Jordanian People's Democratic Party) and وعد from ʔal-hizb ʔal-wahdawi ʔal-ʕarabi ʔad- diimuqraati (Democratic Arab Unionist Party).

iii. Selecting the initial letters of some or all content words of the SP and reversing their order, as in فتح harakat ʔat-tahriir ʔal-watani ʔal-filastiini (Palestinian National Liberation Movement) and فدا ʔal ʔittihaad ʔad-diimuqraati ʔal-filastiini (Palestinian Democratic Union).

iv. Selecting the initial letter of each content word and reordering the letters to produce a semantically acceptable word, as in: وفا wakaalat ʔal- ʔanbaa? ʔal-filastiiniyya (Palestinian News Agency).

7.2.3 Similarities between acronyms in English and Arabic

Hamdan and Fareh (2003) list the following similarities in acronym-formation between English Arabic:

i. Most acronyms in Arabic and English are formed by the application of the same mechanism, i.e. the selection of the initial letter or letters of the content words of the SP.

ii. Both languages tend to ignore function words in forming acronyms unless their initial letters are necessary to the formation of a semantically or phonologically acceptable word.

iii. The formation of independent-word acronyms in both English and Arabic tends to reflect the interests, goals or philosophy of the acronym generators.

8. Methodology and Data Collection

The methodology followed in this paper is quantitative. Rizai (2016) observes that in quantitative research, data is collected from a group of people and is then statistically analyzed in order to understand a certain phenomenon. Indeed, there are more blends and acronyms in both English and Arabic that are not mentioned in this study. Also, the examples in this study follow the main rules of formation of blends and acronyms in both English and Arabic. Quantitative researchers regard reality as objective and independent of the researcher, i.e., they do not interfere with the topic being researched.

This paper aims at finding out to what extent students of English at Al-Ba'ath are familiar with English and Arabic blends and acronyms. It also seeks to understand the reasons why students use blends and acronyms in social media. To do this, a fill-in-the-gap test and a short survey of five questions are used.

8.1 Fill-in-the-gap test

The aim of this exercise was to find out whether or not the participants were familiar with blends and acronyms in Arabic and English. Here, students were required to fill in the gaps with the correct answer from the given options (see subsection 9.1).

8.2 Reasons why students use blends and acronyms in social media

This survey includes five questions about blends and acronyms. The aim here is to find out reasons about using blends and acronyms in social media. It consists of the following questions below:

1. Why do you use an acronym such as (BRB,, DYK, BTW, FYI) while chatting in social media?

2. Do you think that using acronyms would be helpful while chatting and why?
3. Don't you think that using acronyms might create misunderstanding among chatters? And why?
4. Why do you use a blend such as (instafood, instagood, twitpic, propic) while posting on social media?
5. Do you think that using blends would be helpful throughout communication on social media? And why?

8.4 Participants

The research sample in this current study consists of fifty 4th year students from the Department of English at Al-Ba'ath University. Fourth-year students are chosen because they are more qualified than their first, second- and third-year counterparts.

9. Analysis and Findings

The results are analyzed statistically in order to find out exactly how competent the participants are in blending and acronymy. Then a brief discussion is given after analyzing each test.

9.1 Fill-in-the-gap test: analysis and discussion

Ten items are used in this test (five in English and five in Arabic). The following are the items meant to test the participants' familiarity with English blends (for the reader's convenience, the correct blends are included in brackets):

1. Rami is so drunk today. He has spent _____ very well (alcoholiday).
2. A tool which is used to protect ourselves from sun is _____ (sunbrella).
3. He attends religious services only twice a year, at Christmas or Easter; he is a _____ (Chriseaster).
4. A _____ is a video game, card game, or other toy featuring certain Japanese cartoon character (Pokémon).
5. _____ is a program made available in digital format for automatic download over the internet. (Podcasting).

The items aimed at testing the participants' familiarity with Arabic blends are:

6. Could you tell us when the ____ competition starts? (rakmaja)
7. When reading the Holy Quran, one should start with _____ (basmalah).

8. The result of the combination of the two words (jaʕltu+fidaka) is _____ which refers to an intimate relationship between people. (jaʕfad)
9. The two words (sˁalada+sˁamada) give the combination _____ that refers to a brave person. (sˁaladama)
10. The derived noun from the two words jalada+jamada is _____ (julmu:d).

Moreover, the following Table illustrates how the participants performed in this test

Item	**Correct answers**	**Percentage**
1.	Alcoholiday, 35	70%
2.	Sunbrella, 15	30%
3	Chriseaster, 15	30%
4.	Pokémon, 40	80%
5.	Podcasting, 45	90%
Participants' familiarity with English blends:		**82.67%**
6.	rakmaja, 7	14%
7.	Basmalah, 35	70%
8.	jaʕfad, 4	8%
9.	sˁaladama, 8	16%
10	julmu:d, 12	24%
Participants' familiarity with Arabic blends:		**26.4%**

Table 3. Gap-filling test results of familiarity of the participants with English and Arabic blends

In phrase number (1), 70% of the students answered correctly to give the blend *alcoholiday*, which is derived from the two words: alcohol and holiday. Here, students were familiar with this blend, too. Indeed, in this blend, an overlapping occurs between the final part of the first word and the first part of the second word, which is (holy). In phrase number (2), only fifteen participants gave the correct answer, which is *sunbrella*, derived from the two words: *sun+umbrella*. 70% of the participants failed to answer correctly. Indeed, *sunbrella* is uncommon word and people are more familiar with *umbrella* rather than *sunbrella*. In phrase number (3), the correct answer is *chriseaster*, which is derived from the two words Christmas and Easter. Also, most students failed to give the correct answer because they were not familiar with it. Only 30% of them knew the right answer. In phrase number (4), the correct answer is Pokémon, which is frequently used by teenagers and children nowadays. It refers to a famous video game. 80% of the participants answered correctly. In phase number (5), the answer is podcasting. 90% of the participants knew the right answer. This is due to the increased use of social networking websites and applications. *Podcasting* is used frequently on

social media, which is why participants were familiar with this blend.

As for the participants' familiarity with Arabic blends, the results are unsatisfactory, but not surprising. The phrase participants were most familiar with was *basmalah,* which is expected since it is a rather common blend in Arabic. Overall, the results of this part of the test indicate that the participants, being students of English, have little knowledge of Arabic blending.

10. Reasons behind using blends and acronyms on social media: analysis and discussion

As mentioned in subsection 8.2, this test includes five questions about blends and acronyms. The aim of this test is to find out why the participants would use blends and acronyms on social media. The answers given by the participants are discussed below. Some of them were strange; others were quite logical:

1. Some students argued that using blends such as *brunch* and *motel* and acronyms such as *BTW, DYK* save time throughout chatting.
2. Others reported that they are "global" symbols which are used to refer to longer sentences or phrase.

3. They are easy to be written and are frequently used in conversations.
4. Using them makes chatting faster, practical and convenient.
5. They keep their chats secure and ambiguous to their parents, so they think that they are codes that cannot be understood.
6. Using blends and acronyms depends on the age of the users. So, it is a kind of fashion and people who are older than them would not be able to understand either blends or acronyms.
7. 10% of the participants did not know what blends and acronyms meant; this means that these particular participants did not use them on social media.
8. Some students did not use them in order to retain the original word forms in their mental lexicon.
9. They would not create misunderstanding because they are common nowadays.
10. Using blends and acronyms brings more engagement to social media. It also makes them feel more relevant to internet language and the digital age.

These answers show that most participants in this study prefer to use blends and acronyms on social media. Only some

students reported that blends and acronyms are not useful on social media. This is illustrated in figure 1 below:

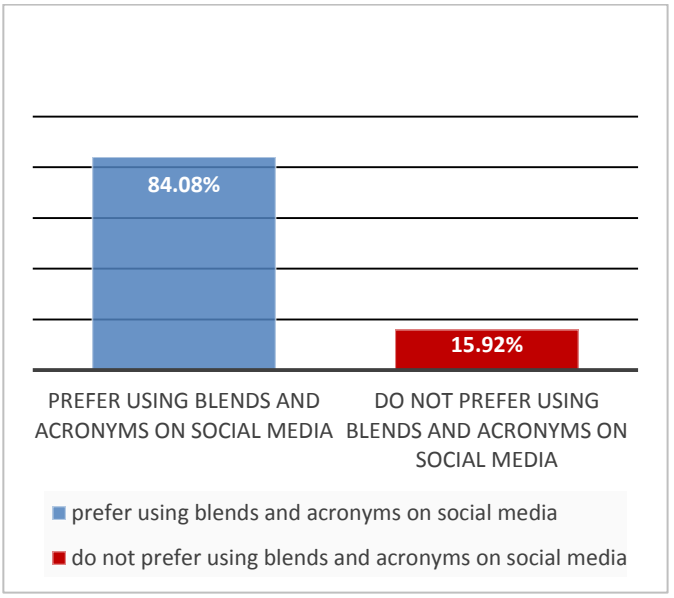

Figure 1. Bar chart showing participants' preference for using acronyms and blends

11. Findings

The results of the study show that most participants are more familiar with English blends than with the Arabic ones. This is

shown in table 3, where of students 82.67% were familiar with English blends, as opposed to 18.33% who were not familiar with them. Indeed, this good result is because participants are fourth-year students students at the English Department, so they are rather skilled enough in English and are interested in learning new words including blends. The remaining blends and acronyms, which participants failed to recognize, can be learnt by practice and exposure.

Moreover, of the participants were familiar with Arabic blends. The majority of the participants showed their unfamiliarity with Arabic morphology. This asserts that these participants are more familiar with English morphology.

Furthermore, as regards the short survey, the answers students gave about using blends and acronyms on social media differ from one participant to another. The results reveal that many students prefer using them to save time, whereas others do not use them at all. So, it could be said that blends and acronyms have a wider distribution in English than in Arabic; blends and acronyms in Arabic are still not so common.

According to Thomas et al, (1960), this inequivalent distribution is due to cultural, scientific and linguistic variables. Another factor may justify this phenomenon that English

names are more catchier and attractive. They attract peoples' attention and motivate more marketing activities.

12. Pedagogical Implications

Teachers of English in Syria should encourage students to learn more about blending and acronymy and to continue learning on their own after leaving the classroom. If developing the learner's autonomy becomes the main concern of all tutors, students will eventually have better competence, which should boost their confidence in themselves.

Also, it could be said that it would be worthwhile to introduce students of English at Al-Ba'ath University to contrastive linguistics in order to make them aware of the similarities and differences between their native language and the target language, as a way of increasing their communicative competence.

13. Recommendations for Further Research

More studies in this field ought to be conducted in order to help students of English at Al-Ba'ath University be more aquatinted with blends and acronyms. Further contrastive studies should investigate the extent to which acronymization and blending tend to be a universal linguistic phenomenon.

14.Conclusion

The results of this study show that the familiarity of blends and acronyms in English and Arabic is due to the rising tendency of speakers to use them, especially on social media. Nowadays, it seems that speakers tend to shorten words in order to save time. The participants in this study were more familiar with blends and acronyms in English. This is largely because their linguistic competence in Arabic is lacking. This may have to do with the fact that blends and acronyms mostly come from English.

Bibliography

Abdulsalam, M. N. (2008). Processes of word formation in English and Arabic. *Journal of the College of Education, 2* (3), pp. 71-87.

Abu Salim, I. (1997). Al-mukhtasraat al-lughawiyya al-hadiitha fi al-lugha alarabiyya. [Modem Abbreviations in the Arabic Language] *Majjalat Majmaʕ ʔal-lugha ʔal-ʕarabiyya al-ʔurduni*. [Journal of the Jordanian Academy of the Arabic Language] 52, pp. 255-272.

Akmajian, A., R. Demers and R. Hamish. (1984). *An introduction to language and communication. Cambridge*: MIT Press.

Al-Samarra'i, I. (1987). Abbreviations and symbols in the Arabic heritage. *Journal of the Jordanian Academy of the Arabic Language*, 32, pp. 105-114.

Algeo, J. (1977). Blends: A structural and systemic view. *American Speech, 82*, pp. 47-64.

Aronoff, M. & Fudeman, K. (2011). *What is morphology?*. UK: Wiley-Blackwell

Bauer, L. (1983). *English word-formation.* Cambridge: Cambridge University Press.

Bolinger, D. 1968. *Aspects of language*. New York: Harcourt Brace Jovanovitch.

Crystal, D. (2008). *A dictionary of linguistics and phonetics.* UK: Blackwell Publishing.

Farghall, M. D. and Shakir, K. H. (2001). Translation of some Arabic classical and literary idioms into English. Mu'tah Journal for Research and Studies, 6(3), pp. 309-323.

Hamdan, J. M., & Fareh, S. (2003). Acronyms in English and Arabic. *Human and Social Sciences*, 30(1), pp. 1-15.

Hornby, A.S. (ed.) (1974). *Oxford Advanced Learner's Dictionary of current English.* Oxford: Oxford University Press.

James, D. (1988). Aphesis in English. *Word, 39*(1), pp. 29-65.

Jamet, D. (2009). A morphological approach to clipping in English. *Lexis, Special Edition 1: Lexicology and Phonology,* pp. 15-31.

Ljung, M. (2003). *Making words in English*. Lund: Studentlitteratur.

Plag, I. (1998) *Word-formation in English*. Cambridge: Cambridge University Press.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A comprehensive grammar of the English language*. UK: Longman.

Riazi, A, M. (2016). *The routledge encyclopedia of research methods in applied linguistics.* UK: Routledge.

Sayeed, F. S. (1995). Deletion in Arabic sentences and words. Abhath Al-Yarmouk, 9(4), pp. 480-496.

Stageberg, N. and Oaks, D. D. (2000). *An introductory English grammar*. Boston: Heinle.

Tahaineh, Y. (2012). The awareness of the English word-formation mechanisms is a necessity to make an autonomous L2 learner in EFL context. *Journal of Language Teaching and Research*,*3*(6), pp. 1-9.

Thomas, R., J. Ethridge and F. Ruffner, Jr. (1960). *Acronyms dictionary*. Detroit: Gale Research Company.

Ungerer, F. (2010). *The Oxford handbook of cognitive linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Yule, G. (2006). *The study of language.* Cambridge: Cambridge University Press.

Zwicky, A. and Spencer, A. (1998). *The handbook of morphology*. UK: Wiley-Blackwell, p .8.